وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: 13/MD12/035

المديح النبوي في شعر أحمد شوقي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي الفرع: أدب عربي التخصص: أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:
- خضراوي فائزة

إشراف الأستاذ:
تيس ناصر محمد الحسني

السنة الجامعية: 2014- 2015م

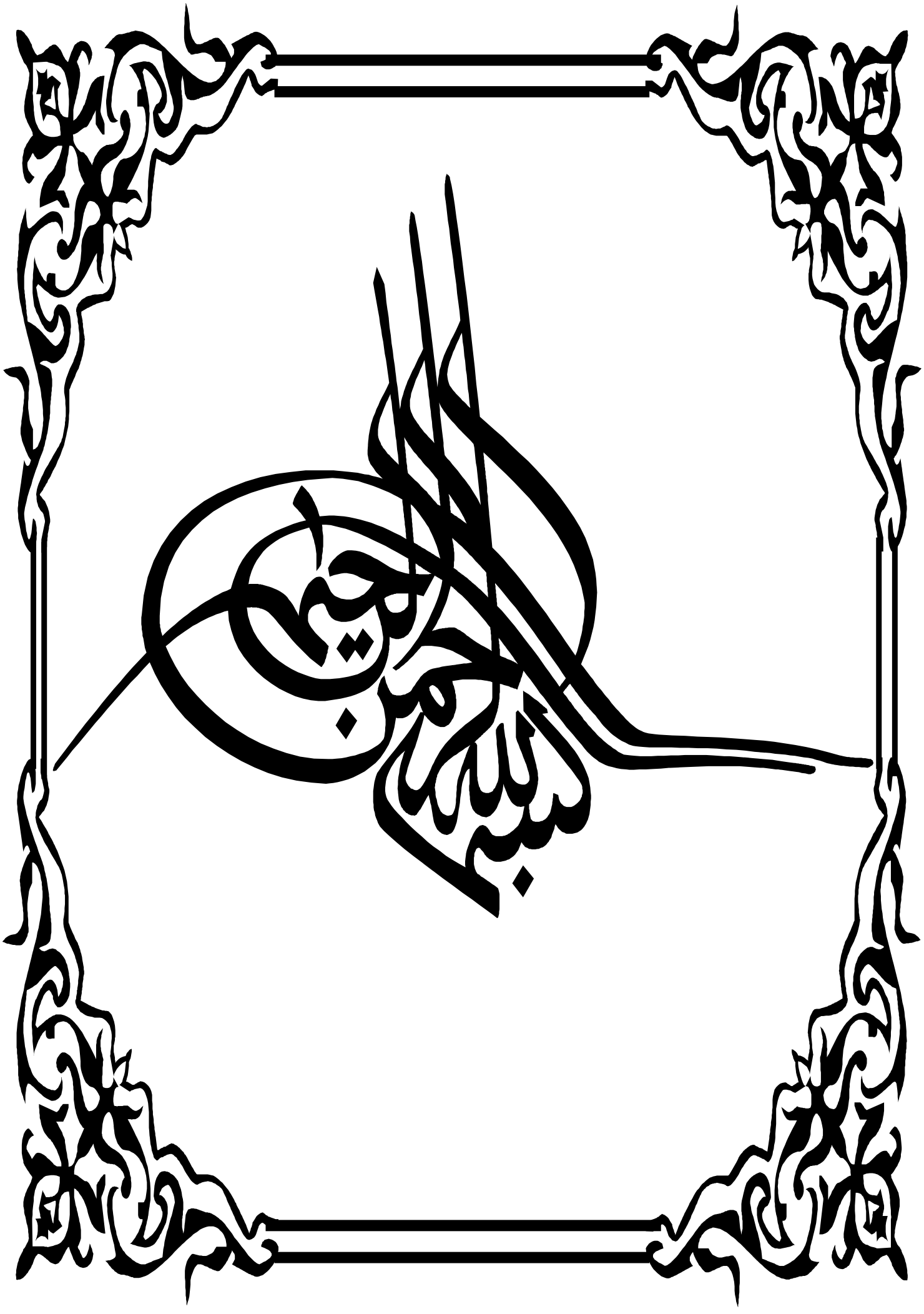
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي رزقنا من العلم ما لم نكن نعلم وأعطانا من القوة ما نحتاجه للوصول إلى هذا المستوى من الفهم وإتمام هذا العمل القيم

وعرفانا مني بالجميل اتجاه من ساهم من قريب أو من بعيد في ابخاز هذه المذكرة

أتقدم بالشكر الجزيل إلى:

الأستاذ المشرف "تيس ناصر محمد الحسني" الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة

وأتقدم بالشكر الخاص إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى والديّ العزيزين

إلى من كان معي خطوة بخطوة وأمدني بكل الدعم، إلى من خطّ بأنامله على لوحة الكتابة ليصور لي هذا العمل في صورته النهائية

"حسين لعيدي"

فائزة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله على توفيقه وامتنانه وعظيم نعمته وتتابع إحسانه، وأشهد أنَّ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، اللّهمَّ صلِّ وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لقائه.

أما بعد:

تتجلى أهمية شعر المديح النّبوي في أنّه يستمد شرفه من شرف موضوعه، ويستلهم قيمته من معاني الذّكر الحكيم والهدي الشّريف، ولعّل هذه الرؤية هي التي جعلت العديد من شعرائنا في العصر الحديث يبدعون في القصائد الدينية، وخاصة المدائح النَّبوية، فتوالت القصائد في مدح الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم فعظّموه وأشادوا بمناقبه.

ولا ريب أنّ المدح النَّبوي عند الشّعراء تحقيق لما قاله الله تعالى في ذكر مناقب الرسول صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة القلم، الآية: **04** .

من هذا المنطلق وقع اختياري على أحمد شوقي، لا لاعتباره الشّاعر الوحيد الذي نظَّم في المدائح النَّبوية، لكنّه أنموذجا واضحا من بين الشّعراء المحدثين الذي احتوى شعره على خصائص إسلامية، خاصة المدائح النَّبوية التي نضجت في عصر مأزوم سياسيّا واجتماعيّا وأخلاقيّا.

وكذا انطلاقا من تأثر الشّاعر الكبير بشخصية الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، وذلك ما بدا جليّا في قصائده، وقد عاينت في البداية معظم الدّراسات والبحوث العربية التي سعت إلى تحديد قصائد أحمد شوقي في مدح الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وليتّسنى لي الوقوف على أهم موضوعاته وخصائصه الفنيّة المشكِّلتين للصورة الكاملة لشعر أحمد شوقي.

كان وراء تناولي لهذا البحث عدّة أسباب ذاتية وموضوعية شجعتني قُدما على المضيّ في هذا البحث أذكر منها على سبيل المثال:

1- ميولي إلى الشّعر الدّيني خاصة تلك القصائد التي قيلت في مدح الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم.

2- إعجابي بشخصية أحمد شوقي وبأعماله الأدبية، كما أنّني لمست في شعره تجربة رائدة في العصر الحديث تستحق الدِّراسة والتنويه بأعماله الشّعرية المتنوعة.

سعيت في البداية إلى جمع المتن الشّعري من أجل تقديم صورة واضحة تفصح عن توجهه الدّيني، وعن مدى حبّه للرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وما يكشفه من غزارة وتنوع في موضوعات مدح الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم المختلفة التي أبدعها.

بعد قراءتي المتأنية لشعر أحمد خاصة ولبعض البحوث حول حياته عامة، وجدت أنّ هذا الشّاعر كان له الدور الريادي في النضّال بالكلمة والرأي في سبيل إعلاء كلمة الله والاعتزاز بشخص الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم في عصر مأزوم سياسيّا واجتماعيّا وأخلاقيّا عانى منه الكثير، ومن ثمّ كان لابد من منفذ تمثل في مدح الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم لأنّه رأى فيه متنفسا للخروج من نوائب الدّهر وأزماته.

رسمت لنفسي أهدافا سعيت لتحقيقها في هذا البحث أذكر منها:

1- المساهمة في التعريف بفن المدائح النَّبوية وتطوّرها عبّر العصور الأدبية ووصولا إلى "أمير الشُّعراء" "أحمد شوقي" أنموذجا لشعراء المدح في العصر الحديث.
2- التعرف عن أهم العوامل التي دفعت أحمد شوقي للمدح النَّبوي.
3- تحديد أهم موضوعات وخصائص المديح النَّبوي في شعر أحمد شوقي.

استعنت في بداية دراستي بالمنهج الوصفي التحليلي الذي وظَّفته في بداية الدراسة الموضوعيّة والنصيّة في قصائد المدح النَّبوي عند شوقي، والمنهج التاريخي الذي تناولت من خلاله الظواهر والمواقف المحيطة بالشاعر، وكذا مدى تطور المدائح النَّبوية عبر العصور وتناولت أحمد شوقي أنموذجا للشُّعراء الذين تناولوا المدح النَّبوي في العصر الحديث.

اتخذت من الدّراسات الحديثة عنوانا أساسيا لتحديد الأبعاد والدَّلالات والمنطلقات الفكرية التي أبان عليها أحمد شوقي.

ثم قمت بوضع إشكالية لهذا البحث ترتكز على جملة من الأسئلة حول هذا الموضوع من هو أحمد شوقي؟ وما هي المدائح النَّبوية؟ وكيف كان تطوّرها عبر العصور؟ وكيف وظَّفها أمير الشُّعراء في قصائده؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة رسمت خطة للاهتداء بها أثناء البحث: تمثلت معالمها في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، أمَّا المقدمة: فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع والسَّبب الذي حملني على اختياره مع ذكر الأهداف التي سعيت إلى تحقيقها فيه، والمنهج الذي سرت عليه في مشواري لهذا البحث مع الإشارة إلى الصُّعوبات التي اعترضت سبيلي، وحاولت في المدخل إبراز مفهوم المديح النَّبوي وتطوّره عبر العصور الأدبية، أمَّا الفصل الأوّل خصصته

للجانب النظري المعنون تحت: أحمد شوقي الإنسان والشاعر، حيث سلطت فيه الضوء على النّواحي المختلفة لحياة شوقي (مولده، نشأته، حياته ودراسته وثقافته، أمَّا الفصل الثَّاني: عن القصائد التي نظمها أحمد شوقي في المدح النَّبوي، وهذه القصائد هي " **الهمزة النَّبوية**" و" **ذكر المولد** " الأولى و " **ذكر المولد** " الثانية و" **نهج البردة** ".

وتنتهي الدراسة بخاتمة أوجزت أهم النَّتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

اعتمدت في نهاية المطاف على مصادر عامّة وأخرى متخصصة في الموضوع وتنقسم المراجع والمصادر إلى ما يلي:

المصادر تتمثل في مختلف الدواوين الشعرية: (ديوان حسان بن ثابت، وديوان كعب بن زهير، وديوان البُوصيري، وديوان الشّوقيّات).

أما المراجع المتخصصة إسلاميات أحمد شوقي – دراسة نقدية– د: سعاد عبد الوهاب عبد الكريم وكتاب ثلاثية البردة (بردة الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم) للدكتور: حسن حسين وكتاب البديع في شعر شوقي للدكتور : منير سلطان.

كما اعتمدت على بعض الرسائل الجامعية منها: المدّيح النَّبوي" صلَّى الله عليه وسلَّم " عند شوقي وإقبال للدكتورة: تسليم طيبة، وإسلاميات أحمد شوقي – دراسة نصية تناصِّية– للدكتور: عبد الرحمان بغداد.

واجهتني بعض الصعوبات كنقص المصادر والمراجع وقلة الدراسات في هذا الموضوع، وبالتالي واجهتني صعوبات في الإلمام بموضوع البحث، إلاّ أنَّ الله يسرّ لي هذا العمل المتواضع بما فيه الكفاية.

ومع كل هذا إني اعترف صراحة أن هذا البحث مازال في حاجة إلى النَّظر والتّدقيق، والدّراسة والتّحقيق لاسيما وأنّ روضة أحمد شوقي لا تزال بكرا، فلن أكون أول القاطفين ولا آخرهم لاقتطافها، ولكن رجائي أن أكون بهذا البحث قد يسرت مرجعا للدّارسين يكشف عن طموح شوقي وملامح شعره الإسلامي، وتوجهه الأسلوبي، وهو الذي عدَّه النّاس على اختلاف مراتبهم وأذواقهم " أمير الشُّعراء". أملي أن تقبل منّي هذه البذرة وتنبت نباتا طيبا في حقل الدّراسات المعاصرة.

ولئن كنت قد أنجزت هذه الرسالة فالفضل الأوّل لأستاذي المشرف الدكتور: تيس ناصر محمد الحسني، الذي كان لي عونا على تخطي كل العقبات، وتوجيهي إلى ما هو أفضل بملاحظاته وآرائه لإكمال ما اعتراه البحث من نقص فجزاه الله عني أحسن الجزاء.

الفصل التمهيدي

المديح النّبوي عبر العصور

أولا– مدح محمّد "صلّى الله عليه وسلّم" قبل البعثة.

ثانيا– المدح النّبوي في عصر النُّبوة

ثالثا– المدح النّبوي العصر الأموي

رابعا– المدح النّبوي في العصر العباسي

خامسا– المدح النّبوي في العصر المملوكي

سادسا– المدح النّبوي في العصر الحديث

يعد الشِّعر الدِّيني واحدا من أنواع الشِّعر العربي الذي تعدّدت أغراضه من زهد إلى تصوف إلى مديح نبوي، والحديث عن هذا الأخير شيق بإعتباره منوطًا بأشرف خلق الله سيدنا محمّد رسول الله "صلّى الله عليه وسلّم"، الذي خصَّه بصفات حميدة، و أخلاق عظيمة مرضية، و أحوال سُنِّية لم تجتمع لأحد من العالمين، ممَّا جعل الكثير من الشّعراء يمدحون هذا الجناب العظيم منذ عصر النُّبوة إلى يومنا هذا، كما هو الحال مع أحمد شوقي، وقبل الحديث عن المديح النّبوي عند أمير الشّعراء "أحمد شوقي" حرّي بنا وبالأهمية بمكان أن نقف على مفهوم المدحة النّبوية وحدودها والعكوف على أنماطها ومبدعيها عبر العصور.

*** تعريف المدح:**

أ- لغة: "المديح مصدر مشتق من مادة مدح بفتح الحروف الثلاثة، فيقال: مَدَحَهُ مَدْحًا ومِدْحَةً، بمعنى أحسن الثّناء عليه، والجمع مَدَائِحٌ". [1]

ب- إصطلاحا: هو فن من فنون الشِّعر الغنائي يقوم على عاطفة الإعجاب [2] وذكر محاسن الممدوح من حسن الصفات وكريم الأفعال [3]، ويعبر عن شعور-تجاه الأفراد أو جماعة أو هيئة- ملَك على الشاعر إحساسه وأثار في نفسه روح الإكبار و الإحترام لمن جعله موضع مديحه، وفي هذا الفن من الشِّعر تعداد للمزايا الجميلة و وصف الشمائل الكريمة، و إظهار للتقدير العظيم الذي يكنُّه الشاعر لمن توفرت فيهم تلك المزايا وعرفوا بمثل هاتيك الصفات والشمائل. [4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت وصادر، دط 1956، مادة مدح.

[2]- اميل ناصف، أروع ما قيل في المديح، دار الجيل، بيروت، دط، دت، ص 9.

[3]- علي أحمد علّام، شعراء فرسان تحت راية الإسلام، تاريخ وظواهر فنية، دار الوفاء، مصر، ط1، 2001، ص312.

[4]- اميل ناصف، أروع ما قيل في المديح، ص 9.

*** تعريف المدح النّبوي:**

يعرف "محمّد درنيقة" المديح النّبوي: "بأنّه فن من فنون الأدب الرفيع، لأنّه يصدر عن قلوب مفعمة بالصدق والإيمان العميق بصدق الرّسالة المحمّدية، و الخصال الجيَّدة التي يتحلى بها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم". [1]

فالمديح النّبوي –إذًا– هو : شعر ديني صادق بعيد عن التزيف والتكسب، يركز عن سيرة الرّسول صلى الله عليه وسلم وفضائله النيرة، و قد رافق هذا الشّعر مولده وهجرته، ودعوته، كما واكب فتوحاته وحب آل البيت، فهو شّعر يجمع بين الدلالة الحسّية والدلالة الصوفية الرّوحانية، و يندرج ضمن الرؤية الدِّينية الإسلامية ويستمد لغته وبيانه وإيقاعه وصوره وأساليبه من التراث الشّعري القديم.

2– مدح محمّد "صلّى الله عليه وسلّم" قبل البعثة:

يعد المديح فنا أصيلا، وموضوعا بارزًا له أهميته ومكانته بين موضوعات الشّعر في العصر الجاهلي، إذ كان شعراء العرب يتخذونه وسيلة للإشادة بمناقب قبائلهم وسادتهم، "وكان هَمُّ الشاعر أن يرفع من شَّأن قبيلته وأخلاقها والتّغني بكرم وحسن الضيافة والبطولة والعرض وصحة النَّسب " [2]، ثم تطور فَّن المديح في أواخر العصر الجاهلي ليصبح وسيلة للتكسب، وفي ذلك يقول "عمر فروخ": [3]

كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي كانوا يفخرون بها، والمدح في الجاهلية كان على نمطين:

*** الأول:** مديحا للشُّكر والإعجاب، يغلب على أهل البادية كما نرى عند أمرئ القيس وعند زهير بن أبي سلمى.

*** ثانيا:** مديحا للتكسب يغلب على أهل الحضر، وساكني الحضر والمترددين على الحضر، كما نرى عند النّابغة والأعشى.

---

[1]– محمّد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تح: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، دط، 2003، ص 31.

[2]– سراج الدّين محمّد، موسوعة المبدعون، المديح في الشّعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، دط، دت، ص 7.

[3]– فروخ عمر، تاريخ الأدب العربين دار العلم للملايين، دط، دت، 83/1.

ولقد تعددت ديانات العرب واختلفت مذاهبهم، وكان أكثرها انتشارا عبادة الأوثان والأصنام التي اتخذوا لها أسماء كثيرة منها: "اللاَّت، والعزّى ومنَّاة".**[سورة النجم، الآية 19-20]**

وقبل أن يشرق نور الإسلام ليجمع بين القبائل المتعادية، وليقدم وحدة التوحيد على أساس عبادة الله الواحد، وكان لزاما أن يبعث الله فيهم رسولاً، فتمثَّل في شخص رسولنا الكريم محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب، هذه الشّخصية الذي بانت عليها ملامح العظمة والنُّبوة منذ الصّغر وكانت محل الثّناء والإعجاب من النَّاس جميعا.

وأول من أثنَّى على الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" حسب رواية "ابن هشام" هو جدّه **عبد المطلب** الذي دخل به الكعبة وهو في المهد، وعوذّه، ودعا له، فقال: [1]

الحَمّـــدُ لله الـــذَي أعطَـــانِي ... هَـــذَا الغُـــلاَم الطَيِـــبِ الأَرادَنِ
قَدْ سَاد فِي المَهدِ عَلى الغُلْمَانِ ... أَعِيـــذُهُ بِالبَيْـــتِ ذِي الأَركَـــانِ
حِـــينَ يَكـــونُ بلْغَـــةُ الفِتْيَـــانِ ... حَتَـــى أَرَاهُ بَـــالغَ البنْيَـــانِ
أَعيـــذه مِـــن كُـــلِ ذِي شَـــنَآنِ ... مِـــن حَاسِـــد مُـــضطَرب العِنَـــانِ
ذِي هِمَّـــةٍ لَـــيس لـــهُ عِينَـــانِ ... حتَـــى أَرَاهُ رَافِـــع البُنيَـــانِ
أَنَـــت الـــذِي سـمّيت فِـــي القـرآنِ ... فِـــي كُتُـــبٍ ثَابتَـــةِ المَثَّـــانِي
أَحمدٌ مكتُوبٌ عَلَى البنُيانِ

كما نجد أن أمه **آمنة بنت وهب** (ت45 ق.هـ) مدحته وهي في علَّتها التي ماتت فيها، ومحمّد في الخامس من سنين عمره إذ كان عند رأسها فنظرت إلى وجهه، ثم قالت عنه:[2]

بَـــارَك فِيـــكَ الله مِـــنْ غُـــلاَمٍ ... يَا ابن الذِي مِنَ حُومـةِ الحَمَامِ
نَجَـــا بِعـــوْنِ المَلِـــكِ المِنْعـــامِ ... فُـــؤدِى غَـدَاة الـضَّربِ بالـسّهَامِ

---

[1]– ابن هشام السَّهلي، الرّوض الأنف في تفسير السّيرة النّبويّة، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، دط، 1989، 184/1.

[2]– جلال الدّين السّيوطي، الخصائص الكبرى أو كفاية الطّالب اللّبيب في خصائص الحبيب، تح: محمّد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، دط، دت، 196/2، 197.

بِمَائـــةٍ مِـــنْ إِبِـــل سِـــوَّامِ إِنْ صَـحَّ أبـصرتَ فِـي المَنَـامِ

فَأَنْـــتَ مبْعُـوثٌ إِلَـــى الأَنَـــامِ مِـنْ عِنْـدِي ذِي الجَـلاَلِ وَالإِكـرَامِ

تَبْعـثُ فِـي الحِّـلِ وفِـي الحَـرامِ تُبعـثُ فـي التحَقِيـقِ والإِسـلاَمِ

دِيـــن أَبِيـــك البَـــرَّ إِبْراهَـــامِ فَـــالله أَنّهـــاَكَ عَـــنِ الأَصْـــنَامِ

أَنَ لاَ تُوالَيهَا مَعَ الأَقْوَامِ

كما نجد أيضا أن مرضعته **حليمة بنت أبي ذؤيب السَّعدية** قالت عنّه الشِّعر وهو رضيع: [1]

يَـــا رَبِ إِذَا أَعْطَيتَـــه فَأَبْقِـــهِ وَأَعلْـــه إِلَـــى العُـــلا وأَرْقِـــهِ

وادحِضَ أَبَاطيلَ العِدىَ بِحَقِهِ

كما يعتبر عمّ الرّسول **أبو طالب بن عبد المطلب** من الذين مدحوا رسول الكريم، وذكر في مديحه للّرسول "صلّى الله عليه وسلّم" خصائص أسرته (بني هاشم) فقال: [2]

إِذَا اجتمعت يَومًا قُريشٌ لِمفخرٍ فَعبدُ منافٍ فِي سِّرها وصَمَيِمها

فَإِنْ حَصَلت أَشَرافُ عَبدُ منافَهَا فَفِـي هَاشِـمٍ أَشْـرَافُها وقَـدِيمُهَا

وإِنْ فَخَـرْتُ يَومًـا فَـإِنَّ مُحَمّـدًا هُو المُصطفى مِن سِرِّها وكَرِيمِهَا

كما نجد **الأعشى** "أبو بصير بن ميمون بن قيس بن جندل" (ت 3هـ) عندما سمع بالنُّبوة المحمّدية، قال قصيدة في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم": [3]

فَلَيْـتَ لاَ أَرثِـي لَهَـا مِـنْ كلاَلَـةٍ ولاَ مِـن حَفًّـى حَتَّـى تَـزُورَا مُحمّـدا

مَتى ما تُنِيخِي عِند بَابَ ابن هشامٍ تُرِيحِـي وَتَلقِـي مِـن فَواضِـله يَـدَا

نبـــيّ يَـــرى مَـــا لاَ تَـــرَوْنَ وذِكْـــرُهُ أَغَـارَ، لعمـرِي، فـي الـبِلادَ وأَنْجَـدَا

لَـــهُ صَـــدَقَّاتُ مَـــا تَغِـــبُّ وَنَائِـــلٌ وَلَـيسَ عَطَـاءُ اليَـومِ مَانِعـهُ غَـدَا

---

[1]– جلال الدّين السّيوطي، الخصائص الكبرى أو نهاية الطّالب اللّبيب في خصائص الحبيب، 147/2.

[2]– ابن هشام السَّهلي، الرّوض الآنف في تفسير السّيرة النّبويّة، 10/1.

[3]– الأعشى، ديوانه، دار صادر، بيروت، دط، 1994، ص 46.

أَجِـدَّكَ لَـمّ تَـسْمَعِ وصَـاةَ محمّـدٍ نبـيّ الإلـهِ حـينْ أَوصَـى وأَشْـهَدا
إِذَا أنِـتَ لَـمْ تَرْحَـل بـزَاد مِـنَ التُقَـى ولاَقَيـتَ بَعـد المَـوُتِ مَـن قَـد تَـزوَّدا
نْـدِمتَ علَـى إلاَّ تَكُـونَ كَمِثْلِـهِ فتُرصِـدَ للمْـوتِ الـذَّي كَـانَ أرْصَـدَا
فإيَـاكَ والمَيتَـاتِ لا تَقربنّهـا وَلاَ تَأخُـذَنْ سَـهما حديـدا لتفـصدا
وذَا النَـصْبِ المنـصوب لا تَنْـسُكنّهُ ولا تعبـد الأوثـان والله فاعبـدا

قال إبن هشام: فلما كان بمكة أو قريب منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله أحدهم عن أمره، فأخبره إنّه جاء يريد رسول الله "صلّى الله عليه وسلّم" ليسلم.

فقال له: يا أبا بصير: إنّه يحرّم الزّنا، فقال **الأعشى:** والله إنّ ذلك لأمر مالي فيه من أرب.

فقال له: يا أبا بصير: إنّه يحرم الخمر، فقال **الأعشى:** أما هذه فوالله إنّ في نفسي منها العلالات، ولكني منصرف فأتروَّى منها عامي هذا، ثم آتيه فأسلم.

فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى النّبي "صلّى الله عليه وسلّم". [1]

"وهذه القصة تدل على أنّ الأعشى لم يكن صادقا في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" وإنّما كانت محاولة أراد بها التقرب إلى النبيّ الكريم، وآية ذلك أنّه انصرف حين صرفته قريش، ولو كان صادقا لما تحول عندما رصدته قريش عن طريقه" [2]، ممَّا جعلنا نشك في صحة هذه القصيدة.

وكانت قصيدة **الأعشى** انموذجا للمدح النّبوي في العصر الجاهلي.

---

[1]– ابن كثير، السّيرة النّبويّة، تح: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص 161.

[2]– تسليم طيبة، المديح النبوي "صلى الله عليه وسلم" عند شوقي وإقبال، ص 174.

3- المدح النّبوي في عصر النُّبوة:

قبل التطرق إلى مدح الشّعراء أشير أنّ الله في القرآن الكريم قد مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم"، وأظهر عظمته ونبوته وصدق رسالته، وأخبر العرب بأنّه بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفون فضائله ومكانته، شريف النّسب فيهم رؤوف بالمؤمنين ورحمة للعالمين، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾.[سورة الأنبيّاء، الآية 107]

وأثنى عليه في سورة "نون" ووعده بأجر غير ممنون، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[سورة القلم، الآية 4]

لقد تناول المديح النّبوي في هذا العصر الإشَّادة بالنبيّ "صلّى الله عليه وسلّم"، وتمدح بأخلاقه وفضائله ومناقبه، فكان في مضمونه متأثرا بقيم الدِّين الجديد ومثله وتعاليمه، وذلك أنّ أبناء هذا الجيل قد تحولوا من وثنية أغرقهم ظلامها في تيه عميق من الجهل إلى ما أنقذهم به هذا الدِّين المجيد لينور أبصارهم على معرفة الله الخالق الواحد.

و" لقد دعا النّبي محمّد "صلّى الله عليه وسلّم" إلى وحدة العرب واجتماعهم تحت راية واحدة لينقذهم من فوضى تشل حياتهم، وحروب تستنفذ قواهم، فهزّت تلك الدعوة الممالك المجاورة، فوقفت بين مصدِّقة ومكذِّبة، و وقف الشّعراء منها موقف الدِّفاع أو الهجوم" [1] عن الكافرين الذين راحوا يناضِّلون الرّسول الكريم، "فاضّطر النبيّ "صلّى الله عليه وسلّم" إلى الردِّ عليهم بسلاحهم، فكان "حسان بن ثابت" من الشّعراء الذين تبعوه، ووقفوا إلى جانبه مدافعين عنّه وعن الدِّين الجديد، وقد رفض النّبيّ أن يمدحه الشّعراء إلاَّ بما اتصف به، وما يصب في خدمة الدِّين ومصلحة الرّسالة التي نذر نفسه لأدائها، فالمديح مقبول برأيه ما دام صادقا ويرمي إلى غاية، وما دام لا ينجم عنه إلاَّ الخير". [2]

---

[1]- أميل ناصف، أروع ما قيل في المدح، ص 24.

[2]- المرجع نفسه، ص 15.

وقد كان هذا المديح أول الأمر يقتصر على امتداح خصاله ورسالته وهو حيّ [1]، وكان مديحهم أشبه بمديح الأجواد والكرماء من رؤساء القبائل، ليس فيه ذكر للدِّين والتَّقوى والأخلاق، وبلغ ذلك منتهى المديح العربي القديم، إذ جمع الكرم والعفو والتسَّامح في شخص النبيّ [2] ، فلما قضي النّبي انصرف الشّعراء إلى الثّناء عليه وتعداد صفاته والإشادة بالدِّين والإسلام [3]، ومن المعلوم أنّ ذكر شمائل الميّت تسمى رثاءً لكنّه في حقِّ الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" تسمى مدحا، لأنّه "صلّى الله عليه وسلّم" موصول الحياة يخاطبه المحبون كما يخاطبون الأحياء يستثني من ذلك بعض الشّعراء المداحين الذين توفيَّ الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" في حياتهم بين فترتين من حياة، فيقال مثلا:

قال "حسان بن ثابت" يرثي النّبي فيعرف من ذلك أنّ هذه القصِّيدة نظمت بعد وفاته "صلّى الله عليه وسلّم"، فإن ثناءهم عليه مديح لا رثاء، وذلك أنّ الرثاء يعني التّوجع، والتّحزن، والتّفجع على حين لا يراد بالمدائح النّبوية إلاَّ التقرب إلى الله تعالى بذكر شمائل النّبي وتبيان ما قدمه لدين الله سبحانّه وتعالى. [4]

*** مدح بعض الصحابة رضوان الله عليهم للنبيّ "صلّى الله عليه وسلّم":**

- **عبد الله بن رواحة:**

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخوارزمي الأنصاري (ت8هـ)، ويعد من بين إثني عشر نقيبا الذين قدموا من مدينة المنَّورة إلى مكة المكرمة، وبايعوا على يد الرّسول الكريم، كان شاعرا، وبذل جميع مواهيبه الشّعرية في خدمة الإسلام.

[1]– سامي الدّهان، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي 4 (المديح)، دار المعارف، ط5، دت، ص 72.

[2]– اميل ناصف، أروع ما قبل في المدح، ص24.

[3]– سامي الدّهان، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي 4 (المديح)، ص 72.

[4]– محمّد درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ص 31.

يقول في مدح النّبي الكريم: [1]

وَفِينَـــا رَسُـــولُ اللهِ يَتْلُـــو كِتَابَـــهُ ... إِذَا انشقَّ معْروف مِن الصُبْحِ ساطِعُ

أَرَانَـا الهُـدى بَعَـدَ العَمِـي فقُلّوبُنَـا ... بِـــهِ مُوقِنَـــاتٌ أنَّ مَـــا قَـــالَ وَاقِـــعُ

يَبِيـتُ يُجَـافِي جَنْبَـه عَـنْ فِرَاشِـهِ ... إِذَا اِسـتَثقلت بِالكـافِرِينِ المَـضَاجِعُ

- **كعب بن زهير:**

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني (ت26هـ، 645م)، أحد فحول المخضرمين ومادحي النبيّ الكريم.

أنشد لاميته المشهورة التي مدح فيها الرّسول بالعفو، ويعتذر عمّا بدى في هجائه للرّسول قبل أن يَفِدَ إليه، وأشار فيها إلى القرآن الكريم، و إلى الرّسالة العظمى، التي حملها النبيّ إلى العالم كافة، فعفا عنّه النبيّ "صلّى الله عليه وسلّم" وخلع عليه بردته، وألقاها على كتفه، ومن ذلك أطلقَ إسم "البردة" على قصيدته التي يقول فيها: [2]

أنْبئـــت أَنَ رَسُـــولَ اللهِ أوْعَـــدَنِي ... وَالعَفْـــو عِنَـــدَ رَسْـــولِ اللهِ مَـــأْمُولُ

مَهـلاً هدَاك الـذِي أَعْطـاكَ نَافِلـةَ القرآنِ ... فِيهَـــــا مَـــــواعِيظٌ وتَفـــــصِيلُ

لاَ تأخـــذنّي بـــأَقوال الوِشـــاةِ ولَـــمْ ... أذنْـــب ولَـــو كثـــرتْ عَنِّـــي الأَقَاوِيـــلُ

لَقَـــدْ أَقُـــومَ مَقامًـــا لَـــو يَقـــومِ بِـــهِ ... أَرَى وأَسَـــمَعُ مَـــا لَـــو يَـــسمَعُ الفِيـــلُ

لَظَـــلَّ يُرعِـــدُ إلاَّ أنْ يَكُـــونَ لَـــهُ ... مِـــنَ الرّســـول بـــإذن اللهِ تَنوِيـــلُ

حَتـــىَ وضَـــعتُ يَمنِـــي لا أُنازِعُـــه ... فِـــي كَـــفِ ذِي نَقَمـــاتٍ قِيلـــه القِيـــلُ

لَـــذاك أهيـــبُ عِنـــدي إذا أُكَلِّمُـــهُ ... وَقِيـــلَ إِنَّـــك مَنَـــسوبٌ وَمَـــسؤُولُ

إنَّ الرّســـول لـــسيفٌ يسُتَـــضَاء بِـــهِ ... مُهنَّـــد مِـــن سُـــيُوفِ اللهِ مَـــسْلُولُ

---

[1]– عبد الله بن رواحة، ديوانه، دار العلوم للطباعة والنشر، دط، بيروت، 1982، ص 93، 94.

[2]– كعب بن زهير، ديوانه، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1997، ص 65، 66، 67.

- **حسان بن ثابت الأنصاري:**

أبو الوليد حسان بن ثابت، ولد بالمدينة، ناصر بلسانه الإسلام، فلقب بشاعر الرّسول (ت54هـ، 674م)، له ديوان شعري أهم ما فيه مدح الرّسول الكريم، ومدح الغساسنة، وقد عاش نحو مئة وعشرين عاما، ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام.

يقول في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم": [1]

أغَــرُّ، عَلَيْــهِ لِلنُّبُــوَّةِ خَــاتَمٌ ... مِــنَ اللَّــهِ مَــشْهُودٌ يَلُــوحُ ويُــشْهَدُ

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيّ إلى اسمهِ، ... إذا قَـالَ فـي الخَمْـسِ المُـؤذِّنُ أشْـهَدُ

وشَــقّ لَــهُ مــنِ اســمهِ ليجلــهُ، ... فـذو العـرشِ محمـودٌ، وهـذا محمـدُ

نبــيّ أتَانَــا بَعْــدَ يَــأسٍ وَفَتْــرَةٍ ... منَ الرسلِ، والأوثانِ في الأرضِ تعبدُ

فَأمْـسَى سِـرَاجاً مُـسْتَنيراً وَهَادِيـاً، ... يَلُــوحُ كمــا لاحَ الــصّقِيلُ المُهَنَّــدُ

وأنــذرنا نــاراً، وبــشرَ جنــةً ، ... وعلمنــا الإســلامَ، فــاللهَ نحمــدُ

***مدح الخلفاء الراشدين للنّبي "صلّى الله عليه وسلّم" :**

أما أصحاب رسول الله فكانت صلاتهم بالنّبي "صلّى الله عليه وسلّم" قوية محكمة جدًّا وعندما ننظر إلى حياة الخلفاء، فنجد أنّهم ما كانوا شعراء رسمين، ولكن قالوا أبياتا في حبَّهم للنّبي "صلّى الله عليه وسلّم".

1- مدح الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة، صاحب رسول الله وأول الخلفاء الراشدين، ويجمع نسبه مع نسب رسول الله في مرَّة بن كعب، ولد بعد مولد الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" بسنتين وبضعة أشهر، فكان أول من آمن به من الرجال وصدَّقه، ولذلك سمِّي بالصديق، صاحب المآثر الكثيرة والمواقف الحاسمة التي كان لها بعد الأثَّر في نصرة الدِّين (ت13هـ) وله 63 سنة.

[1]- حسان بن ثابت، ديوانه، تح: عبد أ. مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994، ص 54.

قال يرثي النّبي "صلّى الله عليه وسلّم": [1]

يَــا عَــينُ فَــابكِي ولاَ تَــسْأَمِي وحَــقُّ البُكَــاءِ عَلَــى الــسَّيِّدِ

عَلَــىَ خَيْـرِ خِنْـدَفٍ عِنْـدَ الـبَلاَ ءِ أَمْــسَى يَغَيّــبُ فِــي المُلْحَــدِ

فَــصَلَّى المَلِيــكُ وَلِــيُّ العِبَــادِ وَربُ الــــبِلاَدِ عَلَــــى أَحْمَــــدِ

فَكيــفَ الحَيَــاةُ لِفَقِــدِ الحَبِيــبِ وَزيــنِ المَعاشِــرِ فِــي المَــشْهَدِ؟

فَلَيْــتَ المَمَــاتَ لَنَــا كُلِّنَــا وكنَّــا جَمِيعًــا مَــعَ المُهْتَــدِي

2- مدح الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

هو أمير المؤمنين، أبو حفص عمر بن الخطاب القرشي، ثاني خليفة لرسول الله، وأول من تسمَّى من الخلفاء بأمير المؤمنين، وأول من أرَّخ بالتاريخ الهجري، ومصر الأمصَّار، ودَّون الدَّواوين.

ولد رضي الله عنّه بعد مولد الرّسول بثلاث عشر سنة، وتوفي سنة (24هـ) وكان رحمَّه الله من أبين النَّاس منطقا، وأبلغهم عبارة، وأكثرهم صوابا وحكمة.

يقول في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم": [2]

نَبِيّ صِدقٍ أَتَى بِالحَقِّ مِن ثِقَةٍ وَافِي الأَمَانةِ مَا فِي عُوْدِه خُورُ

3- مدح الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان القرشيّ الأمويّ، ثالث الخلفاء الراشدين، وموجد نسخ القرآن المبين، ولد في السَّنة السادسة من مولد النبيّ "صلّى الله عليه وسلّم" وآمن في السابقين، وبذل ماله في تأييد الدِّين، وقتل وهو يتلو القرآن الكريم سنة (33هـ)، وكان رحمَّه الله من بلغاء الحكماء، وأوجزهم لفظًا، وأجزلهم معنى وأسهلهم عبارة.

---

[1]- ابن سعد، الطبقات الكبرى، تح: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1997، 244/2.

[2]- ابن هشام السَّهلي، الرّوض الآنف في تفسير السّيرة النّبويّة، 100/1.

وتخلو كتب الأشعار من شعره ويذكر يوسف بن إسماعيل النَّبهاني بيتًا واحدًا له والذي قاله على وفاة رسولنا الكريم: [1]

فيَـا عَـينُ فَـابكِي ولاَ تَـسْأَمِي وحَــقُّ البُكَــاءِ عَلَــى الــسَّيِّدِ

4- مديح الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب، وابن عمّ رسول الله، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، ورابع الخلفاء الراشدين، ولد رحمه الله بعد مولد النّبي "صلّى الله عليه وسلّم"، باثنتين وثلاثين سنة، وهو أول من آمن من الصِّبيان، توفي بمسجد الكوفة (40هـ)، وكان رحمه الله إمام الخطباء من العرب على الإطلاق، وأفصحهم بعد رسول الله، وأكثرهم علما وزهدا.

يقول في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم": [2]

أَلَـمْ تَـرَى أَنَّ الله أَبلَـى رَسُـولَهُ بَـلاَء عَزيـزٍ ذِي اقتـدِار وِذيَ فَـضْلِ
بِمَـا أَنــزَلَ الكُفَّــارَ دَار مذلَّــةٍ فَـذَقُوا هَوانـاً مِـن إسَـارٍ وَمِـن قَتَـلِ
وأَمَسْى رَسُولُ الله قَد عزَّ نَصْرهُ وَكَــان رسَــوُل الله أَرسَــل بِالعَــدِل
فَجـاءَ بِفرقَـانٍ مـنِ الله مُنَـزلِ مُبينَّـــة آياتُـــه لِـــذَوي العَقْـــلِ
فَــآمنِ أَقَــوَامُ بِــذَاك وأَيقَنُــوا وَأَمْسوا بِحمد اللهِ مجتمعِي الـشَمْلِ

ويقول في رثاء النّبي"صلّى الله عليه وسلّم": [3]

أَمِـنْ بَعـدِ تَكْفـين النَّبـيّ ودَفْنـهِ نعــيِشُ بــآلاَءِ ونَجْــنَح للِــسَّلْوىَ
رُزئنـا رَسـولَ اللهِ حقًّـا فلَـن نَـرَى بِـذَلكِ عـدِيلا مَـا حَينـا مِـن الـرَّدى
وكُنت لنَا كالَحصِين مِن دُون أَهلهِ لـه مَعقـلُ حِـرز جريـز مِـن العِـدَى
وكُنــا بِــه شُــمُّ الأُنُــوف بِنحْــوهِ علَــى موضِــعٍ لا يُـستطَاع وَلا يُـرى

---

[1]- يوسف النّبهاني، المجموعة النّبهانية في المدائح النّبويّة، دار الفكر، بيروت، دط، دت، 48/1.

[2]- علي بن أبي طالب، ديوانه، تح: علّي مهدي الزيتوني، دار الجيل، بيروت، دط، دت، ص104.

[3]- المصدر نفسه، ص 41، 42

وكُنَـا بِمـرآكُم نَـرى النُـور والهُـدُى صَـبَاحًا مَـسَاءَ رَاح فِينَـا وَاغتَـدى
لَقَـد غَـشيتَنا ظُلْمَـة بَعـدَ فَقـدهِ نَهـارًا وقـد زَادَت عَلَـى ظُلْمَـةِ الـدّجَى

- مدح الصحابيات للنّبي "صلّى الله عليه وسلّم":

ونجد كثيرا من النِّساء في عصر النُّبوّة يُظهرن مشاعرهنّ وعقيدتهنّ في المدائح النّبويَّة نذكر منهم:

*** عاتكة بن عبد المّطلب:**

عمّة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم"، كانت شاعرة، لها ديوان "الحماسة" أسلمت بمكة، وقالت بمناسبة هجرة النّبي من مكة إلى المدينة: [1]

عَيْنَـــيَّ جُـــودَا بِالـــدُّمُوعِ الـــسَّوَاجِمِ عَلَـى الْمُصْطَفَى بِـالنُّورِ مِـنْ آلِ هَاشِـمِ
عَلَـى الْمُصْطَفَى بِـالْحَقِّ وَالنُّـورِ وَالْهُدَى وَبِالرُّشْـــدِ بَعْـــدَ الْمُنْـــدَبَاتِ الْعَظَـــائِمِ
عَلَـــى الْمُرْتَـــضِي لِلْبِـــرِّ وَالْعَـــدْلِ وَالتُّقَـــى وَلِلـــدَّيْنِ وَالإِسْـــلامِ بَعْـــدَ الْمَظَـــالِمِ
عَلَى الطَّاهِرِ الْمَيْمُونِ ذِي الْحِلْمِ وَالنَّدَى وَذِي الْفَضْلِ وَالـدَّاعِي لَخَيْـرِ التَّـرَاحُمِ

*** صفية بنت عبد المطلب:**

عمّة النّبي "صلّى الله عليه وسلّم"، وأم الزبير، وكانت أوّل مسلمة قتلت رجلا من المشركين حاول التطاول على نساء المسلمين، إبّان إنشغال النبيّ، وصاحبته بقتل الأعداء، توفيّت "رضي الله عنها" عام (20هـ)، ولها 73 سنة:

تقول في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم": [2]

فَـــــاتِحٍ خَـــــاتَمِ رَحِـــــيمٍ رَؤُوفٍ صَـــادِقِ الْقِيـــلِ طَيِّـــبِ الأَثْـــوَابِ
مُـــشْفِقٍ نَاصِـــحٍ شَـــفِيقٍ عَلَيْنَـــا رَحْمَـــةً مِـــنْ إِلَهِنَـــا الْوَهَّـــابِ

[1]- ابن سعد، الطبقات الكبرى، 249/2.

[2]- المصدر نفسه، 251/2.

*** هند بنت أثاثة:**

هند بنت أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف أخت مسطح بن أثاثة، وقالت في مديح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم": [1]

وإنَّـــكَ خَيـــرُ مَـــن رَكِـــبَ المَطايَـــا وَأَكْـــــرَمُهم إذا نُـــــسِبُوا جُـــــدُودًا!

4- المدح النّبوي في العصر الأموي:

لم يلقى مدح النّبي في هذا العصر العناية الكافية التي تكفل له الإرتقاء والإزدهار بسبب الصّراعات بين العرب التي حوّلته من جديد إلى أداة للتكسب، وخاصة على أيدي الخلفاء الأمويين الذين شجعوا على مثل هذا الإتجاه في الشّعر وأغدقوا فيه بسخاء على شعراء المديح.

ونجد أنّ المدح النّبوي قد اقتصر في هذا العصر على طائفة الشّيعة الهاشمين الذين فاضت على ألسنتهم قصائد تفوح مدحا لآل البيت وحقهم في الخلافة خلال فترات التاريخ الإسلامي، فاستمد المديح النّبوي من إستشهاد الحسين بن علي وتوالي المصائب على آل البيت، وامتزج بالنّدب والبكاء، فبات المديح صوتا مبحوحا يتنفس الصعداء، ولم تنل شخصية الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" بالمديح والثناء، وقد دعي هذا الشّعر بإسم المديح الدِّيني الإسلامي، وظهر عند الكثير من الشّعراء أمثال: الفرزدق (ت 110هـ) والكميت (ت 126هـ) ودعبل ابن علي (ت246هـ) وغيرهم.

ولنتناول الكميت مثالا لما قدمه الشّعراء الشّيعة الهاشميين في مدحهم للنّبيّ "صلّى الله عليه وسلّم".

*** الكميت في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم":**

هو الكميت بن زيد بن الأخنش الأسدّي، ويكنَّى بأبا المستهل بإسم إبنه الأكبر عاش أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية ومات فيها (126هـ/743م).

[1]- ابن سعد، الطبقات الكبرى، 252/2.

يقول في مدح الرّسول الكريم: [1]

أُسـرةُ الـصَادِقِ الحَـديثِ أَبِـي القَـا ... سِـــمِ فَـــرْعِ القْـــدَامِس القُـــدَّامِ

خَيــرُ حَـــيٍّ وَميِّـــتٍ مـــن بَنـــيِ آ ... دَمَ طَـــرًّا مَـــأْمُومِهِم والإمـــامِ

وقال أيضا: [2]

خَيْـــرُ مَـــسْتَرضَعٍ وَخَيَـــرُ فَطِـــيمِ ... وجَنَـــيْنٍ أقُـــرَّ فِـــي الأَرحَـــأمِ

وغُلاَمـــاً وناشِـــئًا ثُـــمَ كَهْـــلاً ... خَيْـــرُ كَهْـــلٍ ونَاشِـــئٍ وغُـــلاَمِ

أَنقَـذَ الله شَـلونًا مِـنْ شِـفَا النَّـــ ... ـــارِبِهِ نِعْمَـــةً مِـــنَ المِنْعَـــامِ

لَـوْ فَـدَى الحَـيُّ مَيتًـا قُلْـتُ نَفْـسِي ... وَبِنـــيَّ الفِـــدَى لتِلْـــكَ العِظَـــامِ

طَيِّـبَ الأَصْـلِ طَيِّـبِ العُـودِ فِـي البِنْـ ... ـــيَةِ والفُـــرْع يَثْرِبِـــيّ تِهَـــامِي

أبطِحـــيّ بمكَّـــة اســـتثقبَ اللّـــ ... ـــهُ ضِـــياءَ العَمـــي بِـــهِ والظّـــلاَمِ

ونستثني في هذا العصر **أبي حنيفة النُّعمان**، مؤسس الفقه الحنفي (ت150، 768م) بقصيدته "الدّر المكنون" التي تعد بداية لمرحلة التجمع والتشكل التي حدثت في قصيدة المديح النّبوي، فيها عناصر مختلفة تآلفت مع بعضها وتجمعت فأعطت القصّيدة بالتالي بناءا جديدا.

يقول أبو حنيفة ملمحا بالحقيقة المحمّدية: [3]

أَنْـتَ الـذِي لَـوْلاَك مَـا خُلِـقَ أمْـرُؤُ ... كَـــلاَ ولاَ خُلِـــقَ الـــوَرَى لَوْلاَكَـــا

أَنْـتَ الِـذي مِـنْ نـورِك البَـدْر اكتَسَى ... والـــشَّمْسُ مُـــشْرِقَةٌ بِنُـــورِ بَهَاكَـــا

5- المديح النّبوي في العصر العباسي:

قام على أنقاض الدولة الأموية 132هـ، ويعتبر من أطول العصور التّاريخية والأدبية إمتدّ على مدار خمسة قرون ونصف 132هـ/656م ويدعي بالعصر الذّهبي.

---

[1]- الكميت بن زيد الأسدّي، ديوانه، تح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، ص 499، 500.

[2]- المصدر نفسه، ص 500، 501.

[3]- قصيدة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم 10638 (ورقة رقم 1).

لقد انتشر فن المديح في هذا العصر بأشكال متعددة نتيجة ظهور بعض الأوضاع المختلفة منها:

1- توقف العداء بين بعض فرق الدولة العبّاسية، الأمر الذي ساعد على خفة الحدّة المذهبية عن بعض الشّعراء، ممَّا جعلهم يتناولون موضوعات فنية خالصة ويضمنون مدح النبيّ في قصائدهم.

2- الإمتزاج مع الحضارات: أدى هذا الإمتزاج إلى إقتباس بعض أفكارهم مثل: تمجيدهم للملوك وتقديسهم للأنبيّاء، وهذا التّأثر أسهم إسهاما كبيرا في تقدّم هذا الفنّ وإنتشاره.

3- تأثر بعضهم بالماضي العريق للمديح النّبوي، خصوصا قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير التي عارضها بعض الشّعراء كالزمخشريّ.

4- ظهور الحركة الصوفية وإزدهارها : حيث أخذ المديح النّبوي يتكاثر على لسان السنة مصورين في الرّسول المثل الأعلى في تقواه، ونسكه، ودعوته لرسالته وجهاده العظيم في نشرها، وبالمثل مع ألسنة الشيعة، مرددين أن نوره المحمّدي سرى في أئمتهم، وهذا ما نجده واضحا في شعر "**الصنوبري** أحمد بن محمّد الضبي الحلي الأنطاعي" (ت336هـ).

يقول في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم": [1]

سيرا إذًا لَنْ تَسِيرَا ... عيرًا تَنَاقَلَ عِيْرَا

مُحَمَّلاَتٍ ظُهُورَا ... ومُوَقَّرَاتٍ نُذُورَا

زُورُوا يَثْرِبَ قَبْرَا ... وبِالعِراق قُبُورَا

زُورُوا النبيّ وزُورُوا ... وَحَيِّهِ والوَزِيرَا

زُورَ الشُمُوسَ شُمُوسُ الـ ... أَيامِ زُورَا البُدُورَا

مُحَمَدًا وعليًّا وشِبْرَا وشَبِيْرَاَ ... صلّى الإلهُ عَلى مَن أَتَى بَشِيرا ونَذِيرَا

[1]- الصنوبري، ديوانه، دار الثقافة، بيروت، دط، 1970، ص 96.

وَمَــنْ مَــضَىَ خَــاتِمَ الرُسُّــــــلِ والـــــــسِرَاَجِ والمُنِيْـــــــرَا

ومن الشّعراء الذين تناولوا مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" في هذا العصر وأجادوا في مدحه نذكر منهم: "الزَمخَشَرِيّ والشّقراطِسي".

الزَمخَشَرِيّ في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم":

هو محمود بن عمر محمّد الخوارزمي الزمخشريّ، ولد في زمخشر من قرى، خوارزم عام (467هـ-ت 538هـ)، له ديوان في عدة مدائح نبوية.

يقول في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" : [1]

أفِــي أثَــرَ الأظغــان طَرفُــك شَــاخِصٌ ... وقــد شــمَّرتْ بالطَــاغِن القَلاَئِــصُ؟

وَقْلبُــكَ مَــا شَــاءَ مِــنْ رَقَــصَاتِهِ ... وهَــوْجُ المَطَايَــا بالحُــدوجِ رَوَاقــصُ؟

ودَمْعُــك رشٌ فِــي التّراقِــي كَأَنَّــهُ ... يتيمــات درٍّ، بــصطفيهنَّ غَــائِصُ؟

تَــسبُّ غَــرَاب البَــينِ، وَهُــو مُصَلْــصِل ... بِمَــا ارتَعَــدَتَ للــصَّبِّ مِنَــهُ الفــرائصُ

تقــولانِ: صَــكَ الله وَجَهَــكَ بِــالنَّوى ... ولا رَدًا عــــن فِراخــــك قَــــانصُ

ولا يــومَ إلاَّ يــومُ واقِــصة الــذِي ... تــداَعوا بِــه للبَــينِ، والبَــينُ واقِــصُ

ويقول أيضا: [2]

لــــهُ البِّينَــــاتُ النيِّــــراتُ، وأمُّهــــاَ ... حيــاةٌ ونــورٌ مَادَجــا الليــلُ وابــصُ

مُتَيّممَــــةٍ أَلقَــــا، كَــــأَنَ سُــــطُوعَهَا ... سَنا البرقِ، تَزهاهُ الغَمامُ الَنواشِصُ

أَشَــافٍ لقلــبِ المُهتــدي، غَيــرَ أنّهــا ... أشَــافٍ بقلــبِ المُعتــدي ومــشاقِصُ

الشقراطسي في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم":

هو الإمام أبو محمّد عبد الله بن أبي زكريا الشقراطسي المغربي (ت496هـ):

---

[1]- جار الله الزمخشريّ، ديوانه، شرح: فاطمة يوسف الخيمي، دار صادر، بيروت، ط1، 2008، 321.

[2]- المصدر نفسه، ص 324.

يقول في مدح النّبي "صلّى الله عليه وسلّم": [1]

الحَمْـــدُ للهِ منَّـــا بَاعِـــثَ الرُّسُـــلِ هَـــدى بِأحمـــدٍ منَّـــا أحَمَـــدْ الـــسّبُلِ

خَيـرِ البَريَّـةِ مِـن بَـدْوٍ ومِـنْ حَـضَرِ وأكَـرمِ الخلـقِ مِـنْ حـافٍ ومُنتعِـلِ

6- المدح النّبوي في العصر المملوكي:

إزدهـر شـعر المـديح، وحقـق وجـودا متميـزا فـي بيئـة المتـصوفة، أواخـر القـرن الـسابع، وأوائـل القـرن الثـامن الهجـري، فقد كثـر المـديح النّبـوي فـي هـذا العـصر، وكثـرت قصائده، وتنوعت أشكاله الفنّية وغيرها، "وبدأ الشكل الفني لقصيدة المديح النّبوي يستقر معتمدا على المقدمة والموضوع والخاتمة، وأصبح شكلا تقليديا تتوارثه الأجيال، وتنوعت المقدمات عند الشّعراء، فبدت المقدمة الطّلالية والغزلية، والتغزّل بمقدمات أماكن النّبيّ "صلّى الله عليه وسلّم"، وتحددت الأفكار، وتعددت أساليب التعبير الفني، وجرى الشّعراء وراء كل جديد في هذا الفّن، وتنوعت بيئاته، حتى أصبح هذا الفن لا يختلف عن أي شاعر ومنه من أفراد له دواوين كاملة". [2]

ومن الشّعراء الذين تناولوا هذا الفن وأبدعوا فيه بسخاء نذكر منهم:

- **الإمام البوصيري:**

هو شرف الدِّين محمّد بن سعيد الصنّهاجي البوصيري، ولد (بدلا) 608هـ ونشأ في (البوصير) من قرى مصر، توفي (ت695هـ)، صاحب البردة، وقد أطلق البوصيري على قصيدته إسم (البردة) تشبيها لها بالقصيدة التي نظمها كعب بن زهير.

يقول فيها مدحا الحبيب المصطفى "صلّى الله عليه وسلّم": [3]

محمّـــدٌ ســـيدُ الكـــونَينِ والثَّقلـــينِ والفَـــريقَينِ مِـــن عُـــربٍ وَمِـــن عَجَـــمِ

فَـاقَ النبيّـين فـي خَلـقٍ وفـي خُلُـقٍ ولـــمْ يُـــدَانوهُ فـــي عِلْـــمٍ وَلا كَـــرَمِ

---

[1]- يوسف النّبهاني، المجموعة النّبهانية في المدائح النّبويّة، 198/3.

[2]- عبد القادر البار، المجموعة النّبهانية في المدائح النّبويّة -دراسة اسلوبية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012، ص 20-21.

[3]- البوصيري، ديوانه، تح: محمّد سيد الكيلاني، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1974، ص 240-241.

وكلّهُـــم مِـــن رســـول الله مُلـــتمِسٌ ... غُرفًـا مـن البحـرِ أو رَشْـفًا مِـن الـدِّيمِ

أكـــرم بِخَلـــقِ بنـــيٍّ زَانـــهُ خلـــقٌ ... بالحُـــسنِ مُـــشتمِلٌ بالبَـــشرِ مُتَّـــسِمِ

كـالزَّهرِ فـي تَـرفٍ والبـدرِ فـي شْـرَفٍ ... والبحـرُ فـي كَـرَمٍ والـدَّهرُ فـي هِمَـمِ

- **صفي الدِّين الحلي:**

هو صفي الدِّين أبو المحاسن، عبد العزيز بن سرايا الطائي، ولد في ربيع الأول سنة (677هـ) في حلة بابل أو الحلة الفيحاء القريبة من الفرات، توفي سنة (752هـ)

يقول في مدح النّبي الكريم "صلّى الله عليه وسلّم": [1]

مُحمّـــدٌ خَيْـــرُ المُرسَـــلينَ بَأَسْـــرِهَا ... وَأَوَلِهـــا فـــي الفَـــضْلِ وهُـــوَ أَخيرُهَـــا

أَيَـــا آيـــةَ اللهِ التـــي انبلجَـــتْ ... عَلـى خَلْقِـه أخفَـى الـضَلالَ ظُهُورُهَـا

عَليـك سَـلام الله يَـا خيـرَ شَـافعٍ ... إِذا النـار ضُـم؟ الكَـافِرين حَـصِيرُهاَ

- **ابن نباته المصري:**

هو أبو بكر جمال الدِّين محمّد بن الحسن بن نباتة الفارقي المصري ولد في مصر سنة (676هـ) ونشأ وترعرع بالقاهرة، وفيها توفي (732هـ).

يستهل ابن نباته مدائحه النّبوية بمقدمات غزلية، عدا واحدة منها مطلعها: [2]

أوجـــزْ مَـــديحَكَ فَالمقَـــام عَظـــيمٌ ... مِـــن دونـــهِ المنثـــورُ والمَنظـــوُمُ

مَـن كـان فـي سْـورِ الكِتَـابِ مديحُـهُ ... مـــاذا تَـــساورُ فكـــرةٌ وتَـــرومُ

بـــدرٌ تـــألقَ فـــالطّريقُ مَحجـــةٌ ... لِـــذوَي الهِدايـــةِ والـــصِراطُ قـــويمُ

وتَـــشرفت أرضُ بمـــوطئِ نَعْلِـــهِ ... وســـمت حـــصَاها فـــالرجُومُ نُجـــومُ

---

[1]– صفي الدّين الحلي، ديوانه، تح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 77.

[2]– ابن نباتة، ديوانه، دار المعرفة، بيروت، ط1، دت، ص 428.

7- المدح النّبوي في العصر الحديث:

حقق شعر المديح النّبوي تطورا وإزدهارا كبيرا في هذا العصر في دواوين التيار الكلاسيكي أو ما يسمى بمدرسة "**البعث والإحياء**"، فقد تناولوا مجموعة من القصائد في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" تستند إلى المعارضة تارة أو الإبداع أو التجديد تارة أخرى، نذكر منهم:

- **محمود سامي البارودي:**

محمود سامي باشا بن حسن حسني بك البارودي، أمير الشّعراء، و شاعر الأمراء، أحد زعماء الثورة العربية، ولد سنة (1255هـ/1839م-ت1322هـ/1904م)، أنشد محمود سامي البارودي قصيدة دينية في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" سماها (كشف الغُمّة في مدح سيد الأمة) والتي يقول فيها: [1]

(مُحمّد) خَاتِمُ الرُّسْلِ التي خَضَعتْ ... لَهُ البريةُ مِن عُرْبٍ ومِن عَجَمِ

سَمِيرُ وحَيٍ وَمجنَى حِكمةٍ ونَدَى ... سَمَاحةٍ وَقِرى عَافٍ وَرِيّ ظمِ

قَد أَبَلغَ الوحي عَنّه قَبلَ بِعثتهِ ... مَسَامِع الرُسْلِ قَولُ غيرُ منكتمِ

فَذاكَ دَعْوَةُ إِبراهِيمَ خَالِقُهُ ... وسِّرُ مَا قَالهُ عِيسىَ مِن القِدَمِ

أكَرم بِه وبِآبَاءٍ محجلةٍ ... جَاءتَ بِه غرَّة فِي الأعْصُرِ الدّهَمِ

- **أحمد شوقي:**

أحمد شوقي بن علي شوقي من مواليد الحي الحنفي بالقاهرة، ولد سنة (1284هـ/1868م) وتوفي سنة (1350هـ/1932م) حذى أحمد شوقي حذو البارودي في معاضته الشّعراء القدامى في إبداع القصائد المدحية التي تتعلق بذكر مناقب النبيّ

[1]- محمود سامي البارودي، (كشف الغمة في مدح سيد الأمة)، قصيدة مصححة على نسخة الناظم المقروء عليه، مطبعة الجريدة، مصر، دط، 1906، ص5.

وتعداد صفاته ومعجزاته المثلى كما في همزيته الرائعة التي مطلعها: [1]

وُلـــدَ الهُـــدَى فالكائنـــاتُ ضـــياءُ وفَـــمُ الزَّمـــانِ تبَـــسُّتمٌ وثنـــاءُ

الـــرُّوحُ والمَـــلأُ المَلائِـــكُ حوْلَـــهُ للـــدِّينِ والـــدُّنيا بـــه بـــشراءُ

ومن هنا يمكن القول أنَّ الشّعراء في كل الأقطار ما يزالون يرسلون المدائح في النّبي ويصورون عظمته وكرمه وجمال خلقه ورفعة أخلاقه، وسمو رسالته ويحثون قومهم على إتباع نهجه وإقتفاء أثره، ويمدحون النّبي لكل ذكرى ويستعيدون تاريخه وسيرته لكل مناسبة، ولهذا نجد في كل ديوان شعرا في النّبي يشيد بإسمه كما أشاد القدماء، ولن نوفي حق هؤلاء الشّعراء في عرض شعرهم ونقده، وبيان ماله من ميزات عظيمة، ونتحدث عنّه لنبرهن أن هذا اللّون من الأدب لم ينقطع في الشِّعر إلى يومنا هذا، وأن الشّعراء اتجهوا إلى الدِّين وإلى النبيّ كلما ضاقت بهم الدنيا، وأحاطت بهم الأحداث ونالتهم المصائب والكوارث فعادوا إلى الماضي يفخرون ويعتزون، ويجدون الهمم للإقتباس منه والسير على هديه، لعل الأمجاد تعود إلى أمتنا من جديد، وتلفنا الرفعة من كل جانب وتحيط بنا المفاخر في المستقبل.

[1]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط11، 1986، 34/1.

الفصل الأول

أحمد شوقي الإنسان والشّاعر

أولا– مولده ونشأته.

ثانيا– شخصيته.

ثالثا– شوقي الشّاعر.

رابعا– شوقي في المنفى.

خامسا– وفاته وآثاره.

كان بروز أحمد شوقي إلى الساحة الأدبية أعظم حدث شعري، في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، حيث كان شوقي شاعر جيله الذي أغنى الأدب العربي بقصائده الرنّانة التي سارت في أنحاس الأقطار العربية، معلنة العودة بالشّعر إلى عصوره الزّاهية، لذلك عُدّ "أحمد شوقي" واحدا من أبرز شعراء العرب قديما وحديثا، وتجاوز بمهوبته الشّعرية الصنعة البديعية السائدة حتى عصره، وتحرك بشاعريته من النقل والتسجيل إلى الإثارة والتّأثير، ودعم صوره الرؤيوية بطاقات تعبرية استمدت مدادها من حركية الحياة ومناسبات الأحداث الاجتماعية والسياسية والدّينية، الأمر الذي قرّبه من الجمهور وحظي عنده بمكانة أثيرة، وحظي عند النّقاد بمكانة الشّاعر الموهوب المميز بترجمة دوره الحضاري وإسهاماته الشّعرية المتنوعة الأغراض والأشكال.

أولا- مولده ونشأته:

أحمد شوقي بن علي شوقي من مواليد الحيّ الحنفي بالقاهرة، ولد في 20 رجب 1284هـ المواقف لـ 16 أكتوبر 1868م، ولقد إختلط دمه بالدّم التركي وبالدّم اليونانيّ، وبالدّم العربي من أب شركسي وأمّ من أصل يوناني، فشوقي كما ترجم نفسه يقول:

"... أما ولادتي فكانت بمصر القاهرة، وأنا اليوم أحبوا إلى الثلاثين حدّثني سيد ندماء هذا العصر المرحوم الشّيخ علي اللّيثي قال: لقيت أباك وأنت حمل لم يوضع بعد، فقصّ علي حلما رآه في نومه، فقلت له وأنا أمازحه، ليولدنّ لك ولد يخرق- كما تقول العامة- خرقا في الإسلام". [1]

[1]- شكيب أرسلان: شوقي أو صداقة أربعين سنة، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، دط، 1936، ص31.

كان جدُّ "أحمد شوقي" من الأكراد، وقد جاء إلى مصر شابّا، بتوصية أحد الولاة الأتراك إلى محمد علي الكبيرة" [1]، ويقول أحمد شوقي: إنّ والده قدم هذه الديار يافعا يحمل وصاة من أحمد باشا الجزّار إلى والي مصر محمد سعيد باشا أمينا للجمارك المصريّة[2]، ولقد كان أبوه متلافا فأهلك ما ورث عن أبيه [3]، فكفلته جدّته لأمه، وكانت إحدى وصائف القصر في عهد إسماعيل، ويذكر شوقي أول مرة يذهب فيها إلى القصر مع جدّته حيث يقول: "أخذتني جدتي لأمي من المهد... وكانت تحنو علي فوق حنّوها، وترى لي مخايل في البّر مرجوّة حدّثني أنّها دخلت بي على الخديوي إسماعيل، وأنا في الثالثة من عمري، وكان بصري لا ينزل عن السّماء من إختلال أعصابه، فطلب الخديوي بدرة من الذّهب، ثم نثرها على البساط عند قدميه فوقعت على الذّهب أشتغل بجمعه واللّعب به، فقال لجدتي: اصنعي معه مثل هذا فإنّه لا يلبث أن يعتاد النّظر إلى الأرض قالت: هذا دواء لا يخرج إلاّ من صيدليتك يا مولاي، قال: جيئي بيه إلىّ متى شئت، في آخر من ينثر الذّهب في مصر..."[4]، فكان إعتناء جدته "تمزار" به أضفى على حياته شيئا من الخصوصية الأدبية: فقد نشأ على لغة الإحترام، وعاش معها في قصر الخديوي الذي دخله يافعا، في حين أنّ غيره يتمنى دخوله ولو لمرة واحدة، ولما بلغ الرّابعة من عمره ألحقته جدّته بكتّاب الشّيخ صالح في الحيّ الحنفي، فحفظ من القرآن قدرا، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، "وبعدها إلتحق بمدرسة "المبتديان" حيث درس الابتدائية أظهر فيها نبوغا متميزا كوفئ عليه بإعفائه من مصاريف المدرسة، ثّم درس في التجهيزيّة، وبعد تخرجه التحق بمدرسة الحقوق ودرس فيها وسنتين ثم تركها والتحق بقسم الترجمة حيث اتقن الفرنسية ونال الاجازة.

---

[1]– سيد صديق عبد الفتاح: نثريات أحمد شوقي (خواطره، حكمه، محاوراته) الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، دط، 1997، ص 15.

[2]– أحمد حسن الزّيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، دط، دت، بيروت، ص 369.

[3]– كاظم حطيط: أعلام وراود في الأدب العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط3، دت، 306/2.

[4]– شكيب أرسلان: شوقي أو صداقة أربعين، ص 32.

"ثم تعّرف بالخديوي توفيق، فأحبّه وعيّن أباه مفتّشا في الخاصة الخديوية، ثم عينه هو بعد أبيه، وفي سنة 1887م أرسله إلى جامعة "مونبلييه" في الجنوب الفرنسي"[1]، حيث مكث فيها سنتين زار أثناءها إنجلترا، وبعد سنتين قصد الجزائر بالإستشفاء من داء أصابه، وبقي في الجزائر لمدة أربعين يوما سنة 1891م والتي أعجب بطبيعتها لكنّه إستاء من شيوع اللّغة الفرنسيّة، حتّى على ألسنة مساحي الأحذية فقال كلمته المشهورة وهو يضع رجليه لأول مرة في الساحة المركزية لعاصمة الجزائر:

"لا عيب فيها سوى أنّها مسخت مسخا، فقد عهدت مساحي الأحذية فيها يستنكف النطق بالعربية وإذا خاطبته بها، لا يجيبك إلّا بالفرنسيّة". [2]

ثم عاد بعد ذلك إلى فرنسا، وأكمل سنته الثالثة للحقوق في باريس، ونال الإجازة فيها، وعمل خلال هذه الرحلة الدراسية على إجادة اللّغة الفرنسية والإطّلاع على آدابها وآثارها من خلال المتاحف ومعالمها.

بعدها عاد شوقي إلى مصر وعاد إلى منصبه في المعية الخديوية، وظلّ يتدرج في المناصب، حتّى تولى رئاسة القلم الإفرنجي في عهد الخديوي عباس حلمي سنة 1822م، ونفق لدى هذا الأمير حتى كانت شفاعته عند ذوي الحكم لا ترد وإشارته لا تخالف، وذلك لتقارب في الأهواء فانطلق شوقي مشيدا بالأول شعرا فأتاح له ذلك رحلات إلى أوربا بعد ما صار شاعر القصر.

[1]– ينظر فواز الشّعار: الشّعراء العرب، الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، دط، دت، 72/2.

[2]– عمر بن قينة: الأدب العربي الحديث، دار الأمة للنشر والتوزيع، دط، دت، ص72.

ثانيا- شخصيته:

"أحمد شوقي" شاعر فنّان في طبيعته وفطرته، عمّق عنده الإحساس، وغني الشعور رهافة ونفاذا، ووسع الخيال إحياءً وتشخيصا، وهو يقبل على الحياة ويشوقه جمالها ونعيمها، وينطلق في العطاء الأدبي الذي أراده أو خلق من أجله وتيّسر له، "وينقى في سريرته ويسّمو في وجدانه، فما يستبد به حقد أو يعتصره حسد أو يحكمه تزمت"[1]، فقد كان لنشأته الأولى في ظلّ القصر سطوة عليه أثرت في توجهه والتزامه، وعرف عنّه أنّه كان قليل الكلام في المجالس، وكان شديد الإعتداد بشاعريّته، مفاخرا بها، يحب الثّناء ويضيق بالنّقد.

أمّا شوقي الوالد فكما يقول إبنه علي: "كان أبي يفنى في حبّنا صغارا، ويلاعبنا ونلاعبه أطفالا... صادقنا وصادقناه شبانا، وكان في ذلك يلقي علينا الدرس الذي ألقاه عليه أبوه من قبل"[2]، فكان من أثر ذلك ما قاله فيه يوم مات: [3]

أَنَا مَنْ مَاتَ و مَنْ مَاتَ أَنَا! لَقَى المَوْتَ كلانا مرتين!
نَحنُ كنا مهجةً في بدنٍ، ثُم صرنَا مُهْجَةً في بَدَنينْ!
ثُمَ عُدْنَا مُهْجَةً في بدنٍ، ثُمَ نُلقى جُثَّةً في كَفَنَينْ!
ثُمَ نَحْيَا في عليٍّ بعدَنَا وبه نُبعثُ أُولَى البَعثتينْ ...!

******

مَا أَبي إلّا أَخ فَارقْتُه وِدُّهُ الصّدق وَودُّ النّاس مين!
طَالمَا قُمنَا إلى مائدةٍ، كانت الكسرة فيها كسرتين!
وشَربنا من إنَاءٍ واحدٍ، وغَسلنَا بَعد ذا فِيهِ اليدينْ!
وتمشَّينا يَدي في يَده، من رآنا قَال عنا أَخوَينْ!

---

[1]- كاظم حطيط: أعلاّم ورواد في الأدب العربي، 107/2.

[2]- علي شوقي، شوقي الوالد: مجلة أبولو مجلة فنية لخدمة الشّعر الحي، العدد الرابع، ص313.

[3]- أحمد شوقي: الشّوقيّات، 154/3- 155.

وهذا ما يدل على أنّ شوقي كان أبا صالحا وصديقا وأخا وفيّا، فكما كان الشّأن مع والده في تربيته كان كذلك مع أولاده، الذين عاملهم بالطّريقة نفسها التي كان يعامله بها والده.

وكان من عادة شوقي أنّه يداري أصحاب الصحف، ويكثر من زيارتهم ليجمّلوا القول فيه، وكان شوقي رجل الحياة ويتهالك على متعها، كريم اليد، يميل إلى مساعدة النّاس المحتاجين، ولئن تقلب في سياسته فإنّه كان في أعماقه إبن مصر البارّ وإبن الشرق العربيّ في غير إستثناء، يريد لبلاده عزّة تحّررا، ويريد للشّرق تقدما سريعا في سبيل الحضارة والإنفتاح، ولئن كان سريع الملل، سريع التقلّب والغضب، فإنّه كان طيّب المعشر، سريع الرضّا، وكان إنسانيّا إلى أقصى حدود الإنسانية يدعو إلى نبذ الأحقاد، ونشر لواء السلام والتسامح والإرتفاع عن مقابح الأخلاق السّيئة والإبتعاد عن نزوات القبليّة، وصراع المذاهب المختلفة.[1]

ثالثا- شوقي الشّاعر:

إنّ المتأمل في شعر شوقي، وقصائده المتنوعة يأخذه العجب ويطرح على نفسه أسئلة عن عوامل نبوغ هذا الشّاعر، ومراحل شعره التي مرّ بها، وأهمّ الأغراض التّي استعملها في شعره.

أ- عوامل نبوغه:

هناك عوامل عديدة تعاونت على تكوين شخصية شوقي الشّعريّة، وأثّرت في إنتاجه الأدبي ومن أهمّ هذه العوامل ما يلي:

1- موهبته الفطرية:

وُهِبَ شوقي ملكة شاعرية تفيض رقّة وإحساسا، فنشأ ميّالا إلى العزلة، وكان لشّدة حيائه من النّاس لا يقدر على إلقاء قصائده في مواجهة الجمهور، وإنّما يوكل غيره في ذلك

[1]- فواز الشعار: الشّعراء العرب الموسوعة الثقافية العامة، 2/75-76-77.

العمل، وملكة القريض تزوره على غير موعده، فيكتب في أي زمان ومكان، فلا شكّ أنّ تعدّد العناصر الوراثية في أسرته كان له سبب في ذكائه وتفوقه، فكما ذكرنا سابقا اختلاط دمه بالدّم التركي والدّم اليوناني وبالدّم العربي، وكما هو معروف "مكانة الأدب وبالذّات الشّعر عند اليونانيين، وأما العرب فهم أهل الشّعر بلا منازع، لذا فقد أشرب حبّ الشّعر والأدب من جهتين"[1]، إلى جانب هذا كانت جدّته سببا في فتح أول أبواب الثّقافة الشّعرية لحفيدها حينما لاحظ أحد المعنيين بالشّعر في القصر هو الشّيخ "حسين المرصفي" نبوغه الشّعري ومثله الشّيخ "البسيوني" الذي كان له الفضل في الكشف عن موهبته، فهو الذي لفت نظر الخديوي إلى موهبة شوقي، والذي لم يتوان حيال ذلك فقد أعجب به، واهتمّ به اهتماما كبيرا.

2- ثقافته:

تعلّم شوقي في مدارس مختلفة وأجاد إلى جانب اللّغة العربية التي تملكها عدة لغات كالتّركيّة والفرنسيّة، وعاش في بيئات مختلفة ومجتمعات متباينة، وقام برحلات إلى إنجلترا، الجزائر، تركيا، اليونان، لبنان وسويسرا، وتكوينه الثّقافي كان من خلال إطّلاعه الشّخصي، حيث انعكس ذلك على شخصيته الشّعريّة من جوانب عدة، من ناحية استخدامه للألفاظ يظهر هذا على أنّه إطّلع على الشّعر القديم في جميع عصوره، وهذا ما أورده "أحمد علي الجارم" عن والده: "كنت أعرف أنّ شوقي كثير القراءة، ولكنّني لم أكن أظنّ أنّه يعني بقراءة الشّعر في عصور تراجعه، حتى زرته يوما وكان مريضا... وقد بعثرت الكتب حول سريره، فمددت يدي إلى أحدها فإذا هو خزانة الأدب "لأبن حجة الحموي"، فسألته: أتقرأ مثل هذه الكتب؟... فابتسم وقال: إنّ الشّاعر يا أخي يحب أن يقرأ كل شعر وإنّ الكتاب كإسمه خزانة الأدب وخير ما فيه شعر العصر المملوكي..."[2]، فشوقي كان يطلع على الموروث

[1]- ماجد بن مرزوق بن عبد الله الدوسري: الحكمة في شعر شوقي (المضامين والتشكيل) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، مكة، 2007،2008، ص 30.

[2]- المرجع نفسه، ص 22.

الشّعري العربي ليس بهدف الاختيار، بل كان همّه أن يصل بجمع أكبر قدر من الأساليب وأنواع التراكيب على مرّ العصور، ولهذا السّبب قام بمعارضات للشّعراء القدامى "فأخذ من كلّ شاعر أفضل ما عنده، فراقه من أبي نواس الغزليات، وراقه من البحتري صفاء الخيال ودقّة التصوير وجمال الموقع والموسيقى، وأعجبه من أبي تمام والمتنبي احتفالهما بالمعاني الرقيقة والسعي في إصابتها". [1]

فَيَوْمَا يعارض البحتري ويوما مع إبن الرومي، وتارة يعارض إبن زيدون، ومن أشهرها معارضته لسينيّة البحتري الشهيرة: [2]

صُنْتُ نَفْسي عَما يُدنس نفسي وَتَرَفّعتُ عن نَدَى كُلّ جِبْسِ

ومن معارضته أيضا للبحتري: [3]

اِختِلافُ النَّهارِ وَاللَيلِ يُنسي اُذكُرا لِيَ الصَّبَا وَأَيّامَ أُنسِي

وَصِفا لي مُلاوَةً مِن شَبابٍ صُوِّرَت مِن تَصَوُّراتٍ وَمَسِّ

ولم تنحصر ثقافة الإطلاع عند شوقي في الموروث العربي فقط، بل تجاوزت إلى الإطّلاع على الثقافات الأجنبيّة، وذلك عن طريق الرّحلات العلمية التي قام بها بفضل الخدبوي إلى أوروبا، فبعد المكانة التي نالها شوقي في قلب الخديوي، أراد أن يكرّمه بحكم أنّه شاعره، فابتعثه إلى باريس على نفقته الخاصّة ليدرس الحقوق والآداب، إضافة إلى إنجلترا، فكان من نتاج الرحلتين أنّه "اطلع على روائع الأدب الفرنسي، واطّلع على شعر لافونتين، وتأثّر براسين وكورني، من أعلام المدرسة الأوربية الحديثة". [4]

وفي باريس تعرف على شخص من محبي الأدب العربي، وشدّ بينهما رباط المحبّة والصّداقة وهو "شكيب إرسلان" والذي يقول بنفسه عن ذلك اللّقاء: " وفي أثناء لقائنا الأوّل

---

[1]– عبد الهادي محمد: الأخلاق في شعر أحمد شوقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، ص 22.

[2]– أحمد شوقي: الشّوقيّات، 45/2.

[3]– المصدر نفسه، 45/2.

[4]– أحمد سيد: المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، دط، دت، ص358.

كنا نتذاكر حول أمور كثيرة، ولكن أهم حديث كنا نخوض فيه هو الشّعر... وأنا الذي أشار عليه بأن يجمع قصائده ويجعل منها ديوانا يسير في الأقطار، فسألني: وأيّ إسم أعطيه؟ فقله له: سمّه بالشّوقيّات فنسبة هذا الشّعر إليك كافيّة". [1]

وقد نسج شوقي شعره على نسج القدماء، وفي نفس الوقت ألبس شعره ثوب الجدّة والحداثة، فهو في معارضاته يحمل لواء الشّعر المحافظ، وفي موضوعاته والكتابة عن الجديد كالمسرحيات مثلا، والحديث عن المخترعات يدخل في دائرة المجددين ولو من ناحية معينة وقد تحدث الدكتور "طه حسين" عن هذا الأمر فقال: "وربّما كان لحركة البارودي نحو القديم أثر في نفسيته، فلم يعن عناية قوية بالجديد في الأدب الفرنسي، فقد كان كلّه جديدا بالقياس إليه، وأعجب أكثر ما أعجب بفكتور هيجو، ودي موسيه، وظلّ متمسكا بهذا الرّأي طول حياته" [2]، وهذا حقّ أثبته شوقي بقصيدة أفردها "لفكتور هيجو" بمناسبة ذكرى مرور عام على وفاته فيقول: [3]

ما جلَّ فيهم عيدُك المأْثورُ إلّا وَأَنتَ أَجَلُّ يَا فُكتورُ
ذَكروكَ بالمَئة السنينَ ، وإنَّها عُمرٌ لمثلكَ في النّجومِ قَصِير
سَتَدُوم مَادامَ البيانُ وما ارتقتْ للعالمينَ مدارِكٌ وشعور

ويفرد قصيدة أخرى في الروائي الشهير (تولستوي): [4]

(تولستُويُ)(*) تجري آيَةُ العِلمِ دَمعَهَا عَلَيكَ وَيَبكي بائِسٌ وَفَقيرُ
وَشَعبٌ ضَعيفُ الرُكنِ زالَ نَصيرُهُ وَما كُلُّ يَومٍ لِلضَعيفِ نَصيرُ
وَيَندُبُ فَلَّاحونَ أَنتَ مَنارُهُم وَأَنتَ سِراجٌ غَيَّبوهُ مُنيرُ

---

[1]– شكيب أرسلان: شوقي أو صداقة أربعين سنة، ص11.

[2]– شوقي ضيف، شوقي شاعر العصر الحديث، ص 90.

[3]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 71/3.

[4]– المصدر نفسه، 80/3.

(*) – تولستوي: هو الفيلسوف الروسي الشهير، كان عالما عاملا بما يقول، فتخلى عن ماله الجم ليساوي نفسه بالفقراء، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الأخيرة في روسيا وقد توفي سنة 1910م وهو شيخ كبير.

إنّ كل هذه الأبيات السابقة دليل على تنوع في المصادر والثّقافة عند شوقي التي شكّلت له إلى جانب موهبته الشّعريّة شخصيته الشّعرية، فعندما نقرأ شعره نجد هناك إشارات تاريخيّة، وذكرا لأحداث مضت في صفحات التاريخ، ممّا يعني أنّه كان واسع الثقافة، فكتب شعرا عن التّاريخ الإسلامي، صاغ فيه أحداث ذلك العصر العظيم وأسماه (دول العرب وعظماء الإسلام)، وذكر السّيرة النّبويّة العطرة وعددا من الغزوات في عصر فجر الإسلام، كقولة في قصية **توت غنج آمون:** [1]

والعِلْـــمُ (بَـــدرِيٌّ)[*]، أُحِـــــلَّ لا أَهلـــهِ مَـــا يَـــصْنَعون

3- ظروفه الخاصة:

تربّى شوقي بين أحضان النّعيم في القصر الملكي، فتزوج من إمرأة حملت له زينة الحياة من مال وبنين، عاش حياة مترفة منحته فرصة عظيمة من الوقت للإطلاع عن ثقافات كثيرة وممارسة الشّعر قراءة وكتابة، كما مكنته صلته بالقصر أن ينشر أشعاره بين النّاس، وهذا ما شجعه على التحسين، كما يتحدث عنه معاصر إسماعيل شوقي حيث كان ناقد شاب يتمتّع بحدس وحساسيّة حديثة، فيقول: "بحق إنّ من النّادر أن يظهر شاعر كشوقي، ومجد شوقي يكونه عنصران لا ينفصلان: عبقرية غير منكورة وحظ بإسم أبقى عليه القدر طوال قرون ليجعله من نصيب مصر وشاعرها العظيم". [2]

4- عصره:

عاصر شوقي أحداث عظيمة إهتزت لها مصر والبلاد العربية، والعالم بأسره، فقد واكب نبوغه ظهور الوعي القومي والثورات التّحريرية، كثورة "العرابي" وثورة "الدروز"، وثورة "عمر المختار" واشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى "وكان شوقي على مقربة من السلطة

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 96/2.

[*] - نسبة إلى بدر، وفي الأثر أن أهل بدر مغفورة لهم هفواتهم.

[2]- سلمى الحضراء الجيوسي: الإتجاهات والحركات في الشّعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة الغربية، بيروت، ط1، 2001م، ص 75.

الحاكمة في مصر، فكان بذلك يعرف أخبار السياسة، والأحداث العالمية التي تهزّ المشاعر وتفجّر الينابيع فتنساب شعرا يسجّل ما دار من الأحداث". [1]

ب- مراحل شعره:

أمّا المراحل التي مرّ بها شعر شوقي تتمثّل في ثلاث مراحل:

مرحلة قبل المنفى:

هذه المرحلة جعلت من شعره تتميّز بطابع التّقليد، فقد كان أسير القصر، يكثر من المدائح والتّهاني، فهو شاعر الخديوي عبّاس الثاني، وشعره يكاد يكون مقصورا على ما يتّصل به من قريب أو بعيد، فهو يمدحه في جميع المناسبات، ويشيد له بالأتراك وبالخلافة العثمانيّة"، وإن كان يتأثر بالثّقافة الأوربية وقد حدث في هذه الحقبة من حياته تطور فنّي، كالذي حدث عند شعراء العصر العبّاسي، فهو يعني أحيانا بالأوزان القصيرة، وبوصف الرّقص والخمر" [2]، على نحو ما نرى في قصيدته: [3]

مَـــــاءُ خَـــــدَّه شَـــفَّ عَـــن لهَـــبِ

سَـــــاقَى الطَـــــلا شُـــــربُها وَجَـــــبَ

هَاتهَـــــا مَـــــشَتْ فوقَهَـــــا الحقـــــب

بَابِليـــــــــــــةً تَنفـــــثُ الحَبَـــــبِ

إنّ كَرْمَهَـــــــــــا آدَمُ العنَـــــــــــبِ

[1]- شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط10، دت، ص 117.

[2]- المرجع نفسه، ص 117.

[3]- أحمد شوقي: الشّوقيّات، 14/2.

مرحلة في طور المنفى:

إطّلع على معظم الأدب العربي، وقرأ للعديد من شعرائه وتأثّر بهم، وفي هذه المرحلة عارض بعض الشّعراء العرب، إضافة إلى أنّه نظّم قصائد في الحنين إلى الوطن كقوله: [1]

اِخـتِلافُ النَهـارِ وَاللَيـلِ يُنـسي ... اُذكُـرا لِـيَ الـصِبا وَأَيّـامَ أُنـسي

وَصِـفا لـي مُـلاوَةً مِـن شَبَـابٍ ... صُـوِّرَت مِـن تَـصَوُّراتٍ وَمَـسِّ

عَـصَفَت كَالـصِبا اللَعـوبِ وَمَـرَّت ... سِنَـةً حُلـوَةً وَلَـذَّةُ خَلـسِ

وسَلَا مصْرَ : هل سلا القلبُ عَنْهَا ... أَو أَسا جُرحَه الزمان المُؤسّي؟

مرحلة بعد المنفى:

فيها تخلّص من قيود القصر فالتفت إلى الشعب وعبّر بصدق عن قضاياه السّياسية والاجتماعية كما عبّر عن آلامه وآماله، وهنا ظهر التّجديد في شعره نحو طرح مواضيع جديدة، فتربع على إمارة الشّعر، واستمرت هذه المرحلة إلى وفاته وفيها اتّجه كذلك إلى كتابة المسرحيات الشّعرية.

ج- أغراض شعره:

كان شعر أحمد شوقي يتميّز بتنوع الأغراض الشّعريّة، فكان يمدح، ويرثي، ويغازل كما اهتم بالسياسة والاجتماع، ولنذكر أهم الأغراض التي إستعملها خلال فترة حياته الشّعرية:

1- المدح: كان "يأسف من إتّخاذ الشّعراء من المدح وسيلة للتكسب" [2]، ومع ذلك وجد نفسه مضطرا إلى مدح الأسرة الحاكمة في أول عهده، وقد نظّم الكثير في غرض المدح، كقصيدته التي نظّمها في مدح مصطفى كامل القائد الذي أنتصر في احدى المعارك فشبهه بخالد بن الوليد: [3]

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 45/2، 46.

[2]- أحمد سيد محمد: المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، ص 362.

[3]- أحمد شوقي: الشّوقيّات، 59/1.

اللهُ أَكبرُ كـمْ فِـي الفَتحِ مِن عَجَبٍ" يَا خَالِد التُركِ جَدِّد خَالِد العَربِ
يَا حُسنَ أُمْنيَّةٍ فِي السيفِ مَـا كَذَبَتْ وَطيبَ أُمنَّيةٍ فِي الــرأْيِ لَم تَخِبِ
خُطَـاكَ فِـي الحَـقِّ كَانـت كُلُّهـا كَـرمٌ وأَنتَ أَكرُم فِي حَقْنِ الدَّمِ السَّرِبِ
حَذَوْتَ حَربَ (الصَلاحيِّين) فـي زَمن فِيـه القِتَـال بِـلا شـرعٍ، ولاَ أدبِ

2- الرّثاء:

احتّل الرّثاء جانبا كبيرا في شعر شوقي، فتناول رثاء الأفراد، والممالك يهتمّ فيه بالإطار المحيط بالمرثي، وقد يخرج من الحديث عن من يرثيه إلى موضوعات اجتماعية أو سياسية، "وقد اتجه اتجاها عاما في رثائه لم يفرق بين شرقي وغربي، فتراه يرثي شاعر النّيل وإسماعيل صبري، في حين يرثي شكسبير وهيجو، وقد يرثي بعض أقاربه أو بعض الذين تمهّدوه في نشأته الأولى من الأسرة المالكة، وهذا وفاء حتمٌ وَدَيْنٌ وَاجِبٌ". [1]

فمن رثائه قصيدة "عمر المختار" الذي أعدمه الإيطاليون عام 1931م: [2]

رَكَـزْوا رُفاتَـكَ فـي الرِّمـالِ لِـواءَ يَستَنهِضُ الوادي صَباحَ مَسَاءَ
يـا وَيحَهُـم! نَـصَبوا مَنـاراً مِـن دَمٍ تـوحي إِلـى جيلِ الغَدِ البَغْضَاءَ
ما ضَرَّ لَو جَعَلوا العَلاقَةَ فـي غَدٍ بَـينَ الـشُعوبِ مَـوَدَّةً وَإِخـاءَ؟
جُرحٌ يَصيحُ عَلـى المَدى وَضَـحِيَّةٌ تَلَمَّـسُ الحُرِّيَـةَ الحَمـراءَ

ورثائه لجدّته "تمزار": [3]

صَـلاَةُ اللهِ يـا(تمـزارُ) تجَـزِي ثَـراكِ عـن الـتِّلاوةِ والـصَّلاةِ
وعـن تـسعين عامـاً كنـتِ فيهـا مثـالَ المُحْـسِناتِ الفُـضْلَياتِ
بَـررتِ المؤمنـاتِ، فقـال كـلٌّ: لعلـكِ أنـتِ أمُّ المؤمنـاتِ

---

[1]- عباس حسين: المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني الحبي وأولاده، مصر، دط، دت، ص 341.

[2]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 17/3.

[3]- المصدر نفسه، 38/3.

وكانـــت فـــي الفـــضائل باقيـــاتٌ وأَنـــتِ اليـــومَ كـــلُّ الباقيـــات
تبنَّـــاكِ الملـــوكُ، وكنـــتِ مـــنهم بمنزلـــة البنـــين أو البنـــات

وقد نظّم كذلك قصيدة لذكرى الشّاعر الفرنسي الكبير "فيكتور هيجو" بمناسبة مرور مائة عام على وفاته يقول: [1]

مـــا جـــلَّ فـــيهم عيـــدُك المـــأْثورُ إلا وأَنـــت أَجـــلُّ يـــا فكتـــورُ
ذكـــروكَ بالمئـــة الـــسنينَ، وإنهـــا عُمرٌ لمثلكَ فـي النجـوم قـصيرُ
ستدومُ مـا دامَ البيـانُ، ومـا ارتقـتْ للعـــالمينَ مـــداركٌ وشـــعورُ

وكذلك نظّم قصيدة يرثي فيها سعد زغلول[*] فلقد كان شوقي في لبنان عند موت "سعد" وتمنى شوقي لو أمدّ الله أجل سعد بعض الوقت حتى يراه قبل موته، ولكن المنيّة عاجلته،[2] ومن ثمّ فقد كان لموت سعد أثر مضاعف في نفس شوقي: [3]

شيَّعوا الشَمْسَ ومَالُوا بِضُحاهَا وانحنـى الـشرقُ عليهـا فبكاهَـا
ليتنـــي فـــي الركـــبِ لمـــا أفلـــتْ يوشـعٌ، همَّـتْ، فنـادَى ، فثناهَـا
جَلَّـل الـصبحَ سـواداً يومُهـا فكـأنّ الأرض لـم تخلـع دجاهَـا

3- الغزل:

لشوقي نوعان من العزل، أحدهما يبدأ به القصيدة على عادة القدماء، ويتّخذه قنطرة للوصول إلى الغرض الأصلي منها، كما كانوا يفعلون ومن أمثلة هذا النوع مطلع قصيدة في مدح الخديوي توفيق، التي يقول فيها: [4]

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 71/3.

[*] - زعيم مصر الخالد سعد زغلول متوفي سنة 1967م.

[2]- محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث وإتجاهاتهم الفنية، الشّعر المسرح، النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دط، 2000، ص 30.

[3]- أحمد شوقي: الشّوقيّات، 174/3.

[4]- المصدر نفسه، 113/2.

عَرَضوا الأَمانَ على الخواطرْ ... واستعرضوا السُّمْرَ الخواطرِ
فوقفتُ في حذر ، ويأْ ... بى القلبُ إلا ان يخاطرِ
يا قلب شأْنك والهوى ... هذي الغصونُ وأَنت طائرِ
إن التي صادتْك تسـ ... ـعى بالقُلوب لها النواظرِ
يا ثغرها ، أمسيتُ كالـ ... ـغوَّاص، أَحْلُم بالجواهرِ
يا لحظَها، مَنْ أُمُّها؟ ... أو مَنْ أبوها في الجآذرِ؟
يا شَعرهَا ، لا تسعَ في ... هتكي، فشأْنُ اللّيلِ ساتر
يا قَدَّها، حتَّام تغـ ... ـدو عاذِلاً وتروحُ جائر؟
وبأيِّ ذنبٍ قد طعنـ ... ـتَ حشايَ يا قدَّ الكبائر؟

وهناك غزل من نوع آخر لم يتخذه صلة ولا قنطرة، وإنمّا قصد به الغزل نفسه وترجمة شعوره ووجدانه، وذلك كقصيدة "خدعوها": [1]

نَظرةٌ، فابتسامة، فسلامٌ ... فكلامٌ، فموعدٌ فلقاءُ
فَفراقٌ يَكونُ فيه الدَواءُ ... أو فراقٌ يكون منه الداءُ
يَومَ كُنا ولا تسلْ كيف كُنَا؟ ... يتهادَى من الهَوى ما نَشاءُ
وعَلينَا منَ العَفاف رقيبٌ ... تَعبتُ من مرَاسه الأَهواءُ
جَاذبتني ثوبي العَصيّ وقالت: ... أنتمُ النَاس أيُّها الشّعراءُ
فَاتقوا الله في قلوب العَذارَى ... فالعَذارى قلوبهنَ هَواءُ

[1]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 114/2.

4/ الوصف:

يعدّ شوقي أولّ شعراء العربية الواصفين في عصره، وقد تناول موضوعات الوصف في كثير من قصائده كوصفه للغوّاصة: [1]

ودبَّابـــةٍ تحـــتَ العُبـــاب بمَكمَـــنٍ أمينٍ ، ترى السّاري وليس يَراهَا
هي الحوتُ، أَو في الحوت منها مُشابِهٌ فلـو كـان فُـلاذا لكـان أخاهَـا
أبـــثُّ لأصـــحابِ الـــسُّفين غـــوائلا وأَلأَمُ نابـــا حـــين تَفْغَـــرُ فاهَـــا
خـؤونٌ إذا غاصتْ، غـدورٌ، إذا طَفـت ملعَّنـةٌ فـي سـحبها وسُـراهَا

5- التاريخ:

أرّخ شوقي كذلك في شعره لأحداث عصره في مصر والعالم الإسلامي، ورجع إلى التّاريخ الفرعوني ليستخلص الدروس والعبر: [2]

إن تسألي عن مصرَ (حواءِ) القرى وقـــرارةِ التـــاريخِ والآثـــارِ
فالصُّبحُ في (منفٍ) و(ثِيبةٍ) واضحٌ مَنْ ذا يُلاقي الصُّبحَ بالإنكارِ؟
بالهَيْلِ مِن (مَنْفٍ) ومن أَرباضِها مَجْدُوعُ أَنفٍ في الرّمالِ كُفارِي
خَلَتِ الدُّهُورُ وما التَقَتْ أَجفانُه وأتـتْ عليـه كليلـةٍ ونهـارِ

6- السياسة:

عاش أحمد شوقي قريبا من الأحداث السّياسية، سجّلها شعره ونلاحظ فيه تطور ملحوظ، "ففي الفترة التي عاشها في القصر كان معبر عن سياسته، ولم يكن حرا في الإدلاء برأيه الشخصي" [3]، ومن قصائده قصيدة "خطبة غليوم": [4]

يا ربِّ، ما حكمكَ؟ ماذا ترى في ذلك الحلمِ العريضِ الطويلْ؟

---

[1]- أحمد شوقي: الشّوقيّات، 109/2.

[2]- المصدر نفسه، 61/4.

[3]- أحمد سيد محمد: المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، ص 363.

[4]- أحمد شوقي: الشّوقيّات، 48/4.

قـد قـام غليـومٌ خطيبـاً، فمـا أعطـاكَ مـن ملكـكَ إلا القليـل!
شـيَّد فـي جنبـكَ ملكـاً لـه ملكـكَ إن قـيسَ إليـهِ الـضَّئيل
قـد وَرَّثَ العـالَم حيّـاً ، فمـا غـادرَ مـن فـجٍّ، ولا مـن سَـبيلْ

7- الاجتماع:

لـم يهـتم الـشّعر العربـي القـديم كثيـرا بهـذا النّـوع، بـل أنـصرف أغلبـه إلـى تعظـيم الفرد، ومن بين الموضوعات الإجتماعية التي تناولها شوقي في شعره ما يلي:

أ- التربية والتعليم:

آمـن شـوقي بـأنّ العلـم والأدب دواء النفـوس مـن العلـل والأمـراض الاجتماعيـة والنّفسية، ومن ذلك تعظيمه للمعلّم ودعوته للنّاس أن يعظموه: [1]

قُـــمْ للمعلّـــم وفّـــه التَبجـــيلَا كَـادَ المعلـمُ أنْ يَكـونَ رسُـولَا
أعلمتَ أَشرفَ، أَو أجلّض من الذي يبنـي، وَيُنـشيء أَنفسًا وعقـولَا؟
سُـــبحَانكَ اللَّهُـــمَّ خَيـــرُ مُعلّـــمٍ عَلَّمـتَ بـالقلم القُـرونَ الْأُولَـى
أَخْرَجـت هَـذا العَقـل مـن ظُلماتـهِ وهَديتُـه النـورَ المَبـين سَـبيلَا

إضافة إلى حرصه على الطلبة في مصر الذين لم يتوفقوا في الإمتحانات: [2]

قَـالَ نـاسٌ صَـرعةٌ مـن قَـدر وقـديمًا َظلـم النـاسُ القَـدر
وَيقـولُ الطـبُّ: بَـل مـن جَنَّـة ورأيـتُ العَقـل فـي النَـاس نَـدر
ويَقُولـــون: جَفَـــاءٌ رَاعَـــهُ مـن أَب أَغلـظ قلبًـا مـن حَجَـرْ
وامتحـــانٌ صَـــعبتهُ وطَـــأةٌ شَّـدها فـي العلـم أُسـتاذُ نَكـر
لَا أَرى إلّا نظَامًـــا فَاســـدًا فكَّـك العلـمَ، وأَودى بالأُسَـر؟
مَـن ضَـحاياه ومـا أَكثرهـا! ذَلـك الكـارهُ فـي غـضّ العُمْـر

[1]- أحمد شوقي: الشّوقيّات، 180/1.

[2]- المصدر نفسه، 126/1.

وفي هذه القصيدة يؤكد شوقي للطلبة بأن لا يملوا من الدراسة بل يبادروا ولا يلقوا لومهم على القدر، ويرى أنّ النّظام أفسد الطّلبة، وهنا نرى أن أحمد شوقي مهتم بأمر الطّلبة المصريين ويهمّه نجاحهم ومستقبلهم الذي يأمل أن يكون زاهرا بعلمهم.

ب/ المرأة:

كان شوقي من أنصار المرأة، ونادى بضرورة تعليمها وطلب بإعطاء المرأة حقها:[1]

هَـــذَا رســـولُ الله لَـــم ... يَـنْقص حُقـوقض المُؤمنَـاتِ

العلـــمُ كَـــانَ شَـــريعةً ... لنـــــسَائه المتْفقهَـــــاتِ

رُضْـــنَ التجـــارة والـــسيا ... سَـــة والـــشُؤون الأخريـــاتِ

ج/ الدين:

نظم شوقي قصائد كثيرة في الدّين ومنها قصيدة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، والتي مطلعها:[2]

وُلِـد الُهدى ، فالكائنـات ضياءُ ... وفـــم الزمـــانِ تَبَـسُّمٌ وثنـــاءُ

الـرُوح والمَـلأ المَلائـك حـولهُ ... للـدّيـــنِ والـدُنيَا بـــه بُـشَراءُ

والعَرشُ يزهُو، والحَظيرةُ تَزدَهي ... والمُنتهـــى والـــسِّدرةُ العَـصماءُ

وَحَديقَـةُ الفُرقانِ ضاحِكَةُ الرُبا ... بالتُرجُمـــانِ شَـــذِيَّةٌ غَنّـــاءُ

[1]– أحمد شوقي الشّوقيّات، تح: يحي شامي، دار الفكر العربي مؤسسة ثقافية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996م، 142/1.

[2]– أحمد شوقي: الشّوقيّات، 34/1.

د/ العمال:

أشاد شوقي بالعمال في بناء الحضارة: [1]

أَيُّهـــا العُمّـــالُ أَفنـــوا الـــ ـــــعُمرَ كَـــــدّاً وَاكتِـــــسابا
وَاعمُـــــروا الأَرضَ فَلَـــــولا سَـــعيُكُم أَمـــسَت يَبابـــا [*]
إِنَّ لـــــي نُـــــصحاً إِلَـــيكُم إِن أَذِنـــــــتُم وَعِتابـــــــا
فـــي زَمـــانٍ غَبِـــيَ النـــا صِـــــحُ فيـــهِ أَو تَغـــابى
أَيـــنَ أَنـــتُم مِـــن جُـــدودٍ خَلَّـــــدوا هَـــــذا التُرابـــــا
قَلَّـــــدوهُ الأَثَـــــرَ المُعـــــ جِـــــزَ وَالفَـــــنَّ العُجابـــــا

8/ المسرح:

بدأ إهتمام شوقي بكتابة المسرحيات الشّعريّة في مصر مبكرا، و"لعل ولع شوقي بالمسرح يرجع إلى فترة إقامته بفرنسا لمّا كان طالبا حيث كان شغوفا بالكوميديا الفرنسية"[2]، فألّف مسرحية "عليّ بك الكبير"، وبعثها إلى الخديوي توفيق، ولكنه تلقّاها في غير ارتياح لعلّه كان ينتظر منه مدحا، وخاب ظنّ شوقي فسكن عن الكلام إلى غاية 1927م.

كل هذه الأغراض كتب فيها شوقي، فلم يترك غرضا إلّا ونظم فيه سواء أكانت في الأغراض القديمة مثل: المدح، والرّثاء، والغزل، أم كانت أغراض جديدة كالسياسة والاجتماع والمسرح.

أمّا أسلوبه في الكتابة فهو كان يستعمل الألفاظ القديمة، لكنه يصيغها بصيغة جديدة "...فشوقي أُوتي قدرة فائقة في جودة التعبير ومتانة الأداء، فهو يمتاز بالأسلوب الفخم والتراكيب القوية والنّغمة الموسيقية الخلّابة، حتى أنّه حين يأخذ المعنى القديم يصوغه صوغا

---

[1]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 90/1.

[2]– منجي الشملي: الفكر والأدب في ضوء التنظيم والنقد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دط، 1985م، ص72.

جديدا يملؤك بالروعة والجلال" [1]، بمعنى أنّ الذي يقرأ قصائد شوقي لا يحسّ أنّ هذه الألفاظ قديمة، فهي تظهر له كأنّها جديدة، وذلك لأنّه أعاد صياغتها، فهو بذلك جدد فيها.

واستعمال شوقي للألفاظ القديمة ربما كان بهدف إحيائها من جديد بعد موتها، وبهذا فهو من الشّعراء الذين يحيون اللّغة ويمدونها قوّة ونماء وربما بهدف تذكير القارئ بغنى اللّغة العربية وعدم موتها، فهي تجدّد نفسها بنفسها، "ولولا متانة لغة شوقي لما عد شاعرا أصلا، لأن نقاوة اللّغة هي الشرط الأوّل للشاعر". [2]

رابعا- شوقي في المنفي:

بعد رجوع أحمد شوقي من رحلات أوربا التي قام بها في عهد الخديوي عباس الثاني، أصبح يتقلب في المانصب في قصر الخديوي، فكان شاعر القصر حتى سنة 1915م "بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى خلعت إنجلترا بقوة الإحتلال الخديوي عن عرش مصر، وذلك بسبب قربه من الأتراك، فكانت السلطات الإنجليزية وأعوانها في مصر على علم بالمكانة الفكريّة والسّياسية التي يحظى بها أحمد شوقي، ولذلك طلب إليه أن يغادر البلاد، فاختار بلاد الأندلس منفى له ولأسرته"[3]، وقد كان هذا النفي جيد لشوقي، لأنّ كل شيء في مصر إنقلب ضدّه، حتّى أصدقائه المقربين إنقلبوا عنه، ولذلك قابل حكم السلطات بارتياح، فكما تحدث عنه إبنه "حسين شوقي" قبل نفي أبيه يقول: "عندما أعلنت الحرب الكبرى كنا مع والدي في تركيا فبرحناها على الفور عائدين إلى مصر، إذ أنّ الإشاعات وقتئذ في الأستانة كانت تدلّ على أنّ تركيا سوف تدخل في الملحمة... ولكنّ الحال قد تبدلّ في مصر كذلك نظام الحكم..." [4]، وذلك عندما كان شوقي بشأنه حيث كانوا كلّ أصدقائه بحوله لا يتركونه ولو لدقيقة، لكن الحال تغير فحتّى الذين كان ينظر

---

[1]- أحمد زكي أبو شادي: شوقي الشّاعر، مجلة ابولو مجلة فنية لخدمة الشّعر الحي، العدد السادس، ص 611.

[2]- نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشّعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، دط، 1984م، ص 72.

[3]- كاظم حطيط: أعلام ورواد في الأدب العربي، ص 306.

[4]- حسين شوقي: قبيل المنفى، مجلة أبولو مجلة فنية لخدمة الشّعر الحي، العدد الرابع، ص 315.

منهم شوقي إلّا الإحسان تغيروا عنه بين ليلة وضحاها، لذلك أحب انتقاله إلى إسبانيا ومغادرة مصر.

وغادر مصر في سفينة ألقت به وبأسرته على ساحل إسبانيا في برشلونة، "فنزل في فندق فيها، ثم أقام في ضاحية جميلة من ضواحيها تدعى "ڤلڤدير "، وهي ترتفع كثيرا عن سطح البحر، فكان يتمتّع بهذا الإرتفاع وبما حوله من غابات الصّنوبر ومشاهد الطّبيعة الرائعة، كما كان يتمتّع برؤية السّفن غادية رائحة على برشلونة"[1]، ويقول في ذلك: [2]

مُــستَطارٌ إذا البــواخِرُ رنَّــتْ أَولَ الليلِ، أَو عَوَتْ بعد جَرْس

راهبٌ في الضلوع للسفنِ فَطْن كلمــا ثُــرْنَ شــاعَهن بــنَقسْ

وبالرّغم من أنّ حياته الجديدة كانت بداية لحياته، فهو كان مقيدّ القصر وحبيسه، إلا أنّه حزن لفراق وطنه وأميره، ولم يكن قبل ذلك يعرف الحزن، بل كانت حياته كلّها لهو ومرح.

وظلّ في ڤلڤادير حتّى أعلنت الهدنة سنة 1917م، فأصبح من حقّه أن يتجوّل إسبانيا، وبدأ يطّلع على الكتب التراثية العربية والتّعرف على آثار العرب في الأندلس، وقد أنشأ قصائد شجية مؤثّرة في الحنين إلى مصر كسينيته المعروفة، وأرجوزة العرب، وقد "عاش في منفاه الإسباني تجربة وجدانية عميقة، والتمس له أحمد زكي العفو من سلطة الإحتلال الإنجليزي في مصر فاستجيب له". [3]

عاد بعد ذلك من منفاه فوجد أرضه مخضبة بالدّماء، وربّما قد فكّر في العودة إلى القصر، إلاّ أنّ أبوابه كانت مغلقة فظّل بعيدا مع الشّعب يعيش في حياته الجديدة، وبذلك تخلّص من القصر وأميره ومن حياته الأرستقراطية، وأصبح يعيش مع الشّعب ويعبّر عن آماله وآلامه وأيضا الشّعوب العربية، وفرغ بذلك لنفسه ولحياته

[1]– شوقي ضيف: شوقي شاعر العصر الحديث، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، دط، دت، ص32.

[2]– أحمد شوقي: الشّوقيّات، 46/2.

[3]– كاظم حطيط: أعلام ورواد في الأدب العربي، ص 306.

الخاصة، وكان يرحل إلى باريس لرؤية ولديه "علي وحسين" في أثناء تعلّمهما هناك، واختير شوقي عضوا في مجلس الشّيوخ، وفي سنة 1927م أعاد طبع ديوانه الشّوقيّات فأقيمت له حفلة تكريم كبيرة واشتركت فيها الدول العربية جميعا بمندوبين، واشتركوا جميعا في وضع تاج إمارة الشّعر العربي، وأعلن حافظ بإسمه وإسم الشّعراء العرب البيعة لشوقي: [1]

أَميرُ القَوافي قَد أتيتَ مبَايعًا وهَذي وفُودُ الشَّرق قَد بَايعت مَعي

خامسا- وفاته وآثاره:

في سنة 1932م مرض أحمد شوقي من داء تصلّب الشرايين، فلزم الفراش أربعة أشهر "لكنّه لم ينقطع عن الكتابة وهو سجين داره، ولمّا تحسّنت حالته كان يتجول بعربته في ضواحي القاهرة بصحبة كاتبه أحمد عبد الوهاب" [2]، إنتابه سعال شديد ذات مساء، وهو في دار صحيفة الجهاد، فعاد إلى بيته، وفي تلك اللّيلة شعر بضيق عسر عنده التّنفس، فذهب الخادم يستدعي بالتّليفون الطّبيب "جلاد"، ثم عاد إلى الحُجرة، فرأى سيّده يطلب إستدعاء أسرته ليراهم تلك السّاعة، ثم عاد إليه ليخبره بأنّ السيدة قرينته ستحضر، غير أنّه رأى أن الفترات الباقية تتلاحق، فأراد أن يقول كلمته الأخيرة، ولو لم يحضروا عائلته، قال لتابعه: "إنّي أشعر بإنتهاء أمري فبلّغ يا أحمد سلامي وتحيتي إلى أصدقائي، وقل ذلك لأحمد أفندي عبد الوهاب فهو يعرفهم".[3]

"وهنا حضر آل الفقيد وهو بالنّزع الأخير، ولمّا وصل الدكتور "جلاد" كان الفقيد قد أسلم روحه إلى بارئها في منتصف الساعة الرابعة صباحا".[4] ودفن في قرافة السيدة نفيسة في مدافن حسين باشا، وكان شوقي قد وصى بكتابة هذان البيتان من قصيدة "نهج البردة":[5]

---

[1]- حافظ إبراهيم، ديوانه، مصر، دط، 1939، 96/1.

[2]- أحمد شوقي: ديوان أحمد شوقي، الشّوقيّات، تح: اميل. أ. كبا، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، دط، دت، 9/3.

[3]- أحمد زكي أبو شادي: الليلة الأخيرة، مجلة أبولو مجلة فنية لخدمة الشّعر الحي، العدد 4، ص321.

[4]- تسليم طيبة: المديح النبوي صلى الله عليه وسلم عند شوقي وإقبال، ص71.

[5]- أحمد شوقي: الشّوقيّات، 199/1.

يَـا أحمـد الخَيـر لـي جَـاه بتـسميتي وكيـف لا ينـسا بالرسـول يـسمَى؟

إِن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفـرانِ لـي أَمَلٌ في اللهِ يَجعَلُنـي فـي خَيـرِ مُعتَصِمِ

ويقول الدكتور شوقي ضيف عن وفاته:

"ومـن الغريـب أنّ الأمـراض كانـت قـد اصـطلحت عليـه فـي هـاتين الـسنتين الأخيـرتين، ويحـدثنا كاتبـه أن يعكـف معـه علـى قـراءة القـرآن الكـريم وكتـب الحـديث النّبـوي، وكـان يعجـب خاصـة بـالغزالي ومؤلفاتـه والجبـري وتاريخـه، ولا بـد أن نـشير هنـا إلـى سماحة نفسه، وبـشر وجهـه، فقد كـان ضـحوك المحيـأ، خفيـف الـروح، وكـان يعجـب بالدكتور محجوب ثابت، ولـه معه فكاهات مثبوتة في شوقيّاته، وأخيرا علـى الساعة الثانية فـي ليلـة 14 مـن أكتـوبر سـنة 1993 كـفّ البلبـل عـن شـذوه، فقد سـقطت قيثـارة الـشّعر من يده، ولبث روحه نداء ربه، وارتفع النواح والنّشيج في مصر والأقطار العربية وخرجت الأمّة المصرية الكريمة تشيع شاعرها بقلب ملهوف وعين جارية، وانبرى الكتّاب والشّعراء في مصر والشرق العربي يرثون الشّاعر ويعزون الوطن في هذا العلم الذي طوى إلى الأبد وأقيمت له حفلات التأبين في كل مكان وندبته الصحف العربية ندبا حارا". [1]

فانطفأ هذا المصباح المنير الذي شع ضوءه فملأ الآفاق نورا، ولمسا الدنيا بهجة وسرورا، وذهب شوقي بعدا أن كان اسمه ملء فم الدنيا، وشعره أدب العالم العربي ومفخرته على الأجيال العابرة والحاضرة.

[1]– شوقي ضيف: شوقي، شاعر العصر الحديث، ص41.

آثاره:

خلف شوقي كما هائلا من الآثار الأدبية والإبداعية شعرا ونثرا ومسرحا وأهمها:

- الـشّوقيّات: فـي أربعـة أجـزاء، "طبعتـه الأول كانـت سـنة 1898م، وأعـاد طبعـه عام 1927م". [1]
- دول العرب وعظماء الإسلام: هو أراجيز تاريخية عارض بها أرجوزة لسان الدين بن الخطيب، وذلك سنة 1932م.
- رواية عذراء الهند 1827م.
- رواية لادياس 1899م.
- رواية ورقة الأس 1904م رواية ظهرت ضمن روايات "مسامرات الشعب".
- شيطان البنتاؤر: 1901-1902م رواية نشرتها المجلة المصرية.
- دل ويتمان، رواية.
- كشكول: جامع القصائد التي لم تنشر وقصائد سهلة للأطفال.
- أغاني: في ثلاث مجلدات على شكل مخطوط.
- نهج البردة.
- صدى الحرب.
- أعمالي في مؤتمر المستشرقين.
- كلمات شوقي: جمعها عبد العال أحمد حمدان. [2]
- كرمة بن هانئ.
- المسيح في شعر شوقي: جمعها حبيب سلامة.
- قصيدة النيل: عربي- فرنساوي، ترجمة حبيب غزالة.

---

[1]- محمود إسماعيل عمار: المعركة الادبية بين العقاد وشوقي التشبيه وإشكالية التنظيم والتطبيق، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2002م، ص154.

[2]- سيد صديق عبد الفتاح: نثريات أحمد شوقي (خواطره، حكمه، محاوراته)، ص 16.

- شذرات من الحكم والأمثال: نشرها على صفحات "المجلة المصرية" بتوقيع "نديم".
- الشّوقيّات، المجهولة: بقلم: د.محمد صبري. [1]

المسرحيات:

هناك ستة مسرحيات شعرية من نوع مأساة:

- مصرع كليوبترا 1929م.
- قمبيز 1931م وهي مأخوذة عن دل وتيمان مع إعادتها شعرا.
- علي بك الكبير: ألفها وهو نزيل باريس 1833م، وأعاد تنقيحها سنة 1932م.
- مجنون ليلى 1931م: يشرح فيها شوقي أسباب الحب وطوره ونتيجته التي هي الجنون، جنون المجنون من حب ليلى.
- عنترة 1932م: معارك صاخبة، وغزوات محتدمة ومشاهد ملحمية أكثر منها مسرحية. [2]
- السيدة هدى.
- البخيلة.
- أميرة الأندلس نثرية 1932م نهايتها: زواج في سجن أغمات (بالمغرب الأقصى).

النقد الاجتماعي والتأملي:

- أسواق الذهب 1932م. [3]

وأخير يمكن القول أنّ أحمد شوقي استطاع أن يحقق دنياه الفريدة، وأن يظل محتفظا بحيوتها وطزاجتها، وأنّه استطاع أن يسير بسهولة وحرية على طرق الإبداع، مع المحافظة على رنين القدماء وأشكالهم، ولكنّه مع ذلك كان في مقدوره أن يظلّ في تواصل مع حركة الكون التي تغذي ينابيع التّغير والتّجديد، كما أثبت قدرته على فهم مواقف الحياة التّي تهم

---

[1]– سيد صديق عبد الفتاح: نثريات أحمد شوقي (خواطره، حكمه، محاوراته)، ص 17.

[2]– ينظر، منجلي الشملي: الفكر والأدب في ضوء التنظير والنقد، ص75.

[3]– سيد صديق عبد الفتاح: نثريات أحمد شوقي (خواطره، حكمه، محاوراته)، ص18.

جماهير الشعب وأظهر فهمه العميق لما هو مشترك بين البشر، فقد ظلّت مشاكل أمّته السياسيّة والاجتماعيّة متشابكة بأعصابه ودمه إلى آخر لحظة في حياته.

الفصل الثاني

المديح النّبوي عند أحمد شوقي.

أولا: إسلاميات أحمد شوقي.

ثانيا: أهم دوافع المدح النّبوي عند أحمد شوقي.

ثالثا: موضوعات المدح النّبوي عند أحمد شوقي.

رابعا: خصائص المدح النّبوي في شّعر أحمد شوقي.

يعتبر الشّعر العربي على مدى العصور سجلاً لأخبار العرب، يحفظ سير الأقوام من الطّمس والضياع، حيث كان الشّاعر من خلال صوته ينقل مفاخر قومه ومناقبهم، وهذا ما عبّر عنه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا: "لولا الشّعراء ما عرف جود بن حاتم، وكعب بن أمامة، وهرم بن سنان، وأولاد جفنة، وإنّما أشاد بذكرهم الشّعر".[1]

ولمّا كان العظماء محل إهتمام النّاس عبر التاريخ، راح الشّعراء يقتفون آثارهم ويصورون ميزاتهم وصفاتهم أروع تصوير.

ولعلّ أعظم شخصية أسالت حبرا كثيرا وإستقطبت إهتمام المبدعين من شّعراء أدباء شخصية الرّسول الكريم – محمد بن عبد الله – عليه أفضل الصّلاة والتّسليم.

ويعتبر أحمد شوقي من الذين تناولوا هذه الشّخصية لما أخصها الله من مكانة رفيعة فأبدع في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" إعترافا منه بفضله على البشرية جمعاء.

ومن هنا أخذ شّعر شوقي الإسلامي وخاصة المدائح النّبوية منه، طريقة إلى السّمو والتألّق الذي لم يكن ليبلغه لولا ما ألزم به نفسه من انتهاج طريق واضح ينبع من عقيدة واضحة وصولا إلى هدف سام ونبيل، هو تمجيد الإسلام والإرتقاء بشخص الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم).

أولا– إسلاميات أحمد شوقي:

كان شوقي أكثر شّعراء عصره حماسة للإسلام، ودفاعا عنه، بل كان يذهب إلى أبعد من ذلك إذ وقر في عزيمته أن يعيد للأمّة الإسلامية مجدها، فدأب على توظيف أدبه لخدمة الإسلام وقيمه، ونشر الثقافة الإسلامية ومبادئ الرسالة المحمدية، وهذا ما نستشفه في ديوانه (الشّوقيّات)، فقد كان "معلمّا قبل أن يكون شاعرا، ولم يجعل من شّعره مرآة لحياته ولا ترجمة لذاته، بل آمن بأنّ الشّعر رسالة فنية وطنية خلقية"،[2] وفي هذا يقول: [3]

والشّعرُ مَا لَمْ يكُن ذِكرى وعَاطِفَة أو حِكمَة فَهو تَقطيعٌ وأوزانُ

---

[1]– عبد الكريم النهشلي، الممتع في علم الشعر وعلمه، تح: المنجي الكعيبي، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، د ت، ص24.

[2]– منير سلطان: البديع في شعر شوقي، منشأة معارف الإسكندرية، د ط، 1986، ص 271–272.

[3]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 103/2.

ومن خلال ما تناوله أحمد شوقي في شّعره الإسلامي ندرك مدى وعيه بدور الدّين في بناء الأمة فترك لنا: الهمزية النّبوية[1]، ذكرى المولد[2]، نهج البردة[3]، إلى عرفات[4]، عيد الدهر[5]، مرحبا بالهلال.[6]

ولعل خير بيان على ذلك أنّ أحمد شوقي سخر فكره وقلمه للفخر بالإسلام تاريخا وحضارة، وهذا ما يمثله في قصيدته: صدى الحرب" الذي يقوم فيها:[7]

لَمّا اعتَلَت دَولَةُ الإسلامِ وَاتَّسَعَتْ مَشَتْ مَمالِكُهُ في نورِها التَّمَمِ.

ويسترسل في الإعتزاز بمجد الأجداد وبطولات السلف بغرض إستفزاز الهمم وبعث النشاط، فيقول:[8]

هَكَذا المُسلِمونَ وَالعَرَبُ الخا لونَ لا ما يَقولُهُ الأَعداءُ

فَبِهِم في الزَمانِ نِلنا اللَيالي وَبِهِم في الوَرى لَنا أَنباءُ

وقد وجد شوقي داخل نفسه دوافع تحثه إلى تمجيد الإسلام، وتقديس قيمه في شّعره وجعله الرّائد والدّليل للقاء الله في إيمان العصمة من الإنحراف والزلل، والتعلق بأهداف الفضيلة باللّجوء إلى القرآن الكريم، لأخذ التوعية والمعرفة التي تريح الإنسان في دينه ودنياه، وإلى المسجد الجامع النّاس على الحق والدافع لهم إلى الذّوذِ عن وطنهم وأهله في غلس الدجى، ووضح النّهار بزهد وتجرد عن المادة[9] كما في قوله:[10]

والمؤمنُ المعصومُ في أَخلاقِهِ من كل شائنةٍ ، وفي آدابِهِ

أَبداً يراه الله في غَلسِ الدُّجَى من صحنِ مسجده، وحول كتابِهِ

---

[1]- أحمد شوقي، الشوقيات، 34/1.

[2]- المصدر نفسه، 68/1.

[3]- المصدر نفسه، 190/1.

[4]- المصدر نفسه، 98/1.

[5]- المصدر نفسه، 185/1.

[6]- المصدر نفسه، 169/1.

[7]- المصدر نفسه، 204/1.

[8]- المصدر نفسه، 32/1.

[9]- عبد المجيد الحرّ، أحمد شوقي أمير الشّعراء ونغم اللّحن والغناء، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، 1992، ص148.

[10]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 33/3.

ويسخر شوقي شّعره الإسلامي للتوجه الدّيني المؤلف للقلوب، الجامع لشتات النّاس، ويجد أنّ الإيمان هو السبيل لنزع التفرقة والتكبر من النفوس، فلا يجد فرقا بين غني وفقير، ورفيع ووضيع، بل يجد النّاس كلّهم سواسية. [1]

أَلَـــم تَـــرَ لِلهَـــواءِ جَـــرى فَأَفْـــضى إِلـــى الأَكـــواخِ وَاختَـــرَقَ القِبابـــا
وَأَنَّ الـــشَمسَ فـــي الآفـــاقِ تَغـــشى حِمـــى كِـــسرى كَمـــا تَغـــشى اليَبابـــا
وَأَنَّ المـــاءَ تُـــروى الأُســـدُ مِنـــهُ وَيَـــشفي مِـــن تَلَعلُعِهـــا الكِلابـــا

ودعى النّاس إلى فهم الإسلام فهما حقيقيا، بعد أن عمل الغرب على طمس معالمه بصورة لا تغري أي إنسان غيور عن إيمانه، فبين عظمة الإسلام والخير الذي بشر به البشرية، داعيا إلى السير تحت لوائه، وفي ذلك يقول: [2]

أَيُّهَـــا النّـــافِرون عُـــودُوا إِلَيْنَـــا وَلِجُـــوا البَـــابَ إِنَّـــهُ الإِسْـــلاَمُ

ويدهشنا بشّعر الزهد المقوي لعاطفة التعلق بالدّين، والتّخلص من شوائب الدنيا ورفض الشّهوات المهلكة، فنجد أنفسنا وكأنّنا أمام قديس يمجد الرّوح المنجذبة إلى الله، ويسخّر من كلّ ما هو مادّي خادع: [3]

فَمَـــن يَغتَـــرُّ بِالـــدُنيا فَـــإِنّي لَبِـــستُ بِهـــا فَأَبلَيـــتُ الثِيابَـــا
وَلَـــم أَرَ مِثـــلَ جَمـــعِ المـــالِ داءً وَلا مِثـــلَ البَخيـــلِ بِـــهِ مُـــصابَا
فَـــلا تَقتُلـــكَ شَـــهوَتُهُ وَزِنهـــا كَمـــا تَـــزِنُ الطَعـــامَ أَوِ الـــشَرابَا

ويبرز جانب الإهتمام العقائدي عند أحمد شوقي كسّمة بارزة تلمع بين ثنايا شّعره، وهذا ما يبدوا جليا في قصيدته "ذكرى المولد" التي يعبر فيها عن مدى ولائه لله ولرسلوه "صلّى الله عليه وسلّم": [4]

فَلَـــم أَرَ غَيـــرَ حُكـــمِ اللهِ حُكمًـــا وَلَـــم أَرَ دونَ بـــابِ اللَـــهِ بابَـــا
وَلا عَظَّمـــتُ فـــي الأَشـــياءِ إِلا صَـــحيحَ العِلـــمِ وَالأَدَبَ اللُبابَـــا

---

[1]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 70/1.
[2]– المصدر نفسه، 242/1.
[3]– المصدر نفسه، 69/1.
[4]– المصدر نفسه، 69/1.

وكذا قصيدته "ولدى الهدى" التي تدل على عمق الإيمان لدى شوقي، حيث يقول: [1]

ديـــن يـــشيد آيـــة فـــي آيـــة لبنانـــــة اســـــورات والأضـــــواء

الحـق فيــه هــو الأســاس، وكيــف لا واللهِ جـــــل جلالـــــه النبـــــاء؟

وشوقي في عجب دائم بعظمة الخالق الذي جعل الإيمان طريقا للوصول إلى كل يتيم، والحنو عن الأرامل والضّعفاء والمحتاجين، ونذر الشّباب لإيفاء الحقّ إلى طالبي المعروف، ونشر الخير من الأهل والأصحاب، وفي ذلك يقول: [2]

وَيَـــرى اليَتـــامى لائِـــذينَ بِظِلِّـــهِ وَيَـــرى الأَرامِـــلَ يَعتَـــصِمنَ بِبابِـــه

أَدّى مِـــنَ المَعـــروفِ حِـــصَّةَ أَهلِـــهِ لَـــم يَـــنسَ مِنهـــا غَيـــرَ حَـــقِّ شَـــبابِه

وَيَـــراهُ قَـــد أَدّى الحُقـــوقَ جَميعَهـــا وَقَـــضى مِـــنَ الأَحـــسابِ حَـــقَّ صِـــحابِه

كما يرى أن الدّين محرّك الشّعوب نحو التّعاون، ومزيلا للتفرقة الطّائفية والتّعصب المذهبي، ومقربا للنّاس جميعا في وحدانية الله، فخالق البشر لم يفرق بينهم، بل أرسل إليهم أنبياء تهديدهم ولا تفرق بين كتاب وآخر. [3]

أَرسَـــلتَ بِـــالتَوراةِ موســـى مُرشِـــداً وَابِـــنَ البَتـــولِ فَعَلَّـــمَ الإِنجـــيلا

وَفَجَـــرتَ يَنبـــوعَ البَيـــانِ مُحَمَّـــداً فَـــسَقى الحَـــديثَ وَنـــاوَلَ التَنـــزيلا

وإلى جانب الإيمان وتوحيد الله تعالى كان أحمد شوقي محبا لإيحاءات الصّلاة بما فيها من معاني سامية، وترفع وإرتقاء على أنوار الهدى ومشارق التُّقى، ولإنّه يعتقد أيضا بأنّ الإيمان الكامل يبدو في تأدية المؤمن لصلاته ومن ثَمَّ فإنّها لا تنفك من حياة الإنسان، بل هي عمادها، يقول: [4]

خِفافـــاً إِلـــى الـــداعي سِـــراعاً كَأَنَّمـــا مِـــنَ الحَـــربِ داعٍ لِلـــصَلاةِ مُثَـــوِّبُ

وترد عند شوقي صورة السّجود والقبلة، والمحراب، والمنبر، والنّذر، كلها من باب العبادات ومقترنة بها، إذ يقول: [5]

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 37/1.

[2]- المصدر نفسه، 34/3.

[3]- المصدر نفسه، 181/1.

[4]- المصدر نفسه، 48/1.

[5]- المصدر نفسه، 102/1.

زَيـــــنِ المَقاصِـــــرِ وَالحِجَـــــا لِ وَزَيـــــنِ مِحـــــرابِ الـــــصَلاةِ

ويشير شوقي إلى خطاب الرّسول فوق المنبر ويقول: [1]

وَإذا خَطَبـــــتَ فَلِلمَنـــــابِرِ هِـــــزَّةٌ تَعـــرو النَـــدِيَّ وَلِلقُلـــوبِ بُكـــاءُ

ويقول: [2]

لَمّـــا حَلَلـــتِ بِـــآدَمٍ حَـــلَّ الحِبـــا وَمَـشى عَلـى المَـلَأ الـسُجودِ الرُكَّـعِ

وشوقي يشبه مصر بلاده بالقبلة عند المصلين، فحبه لبلاده فيه خشوع المتعبد، فهي قبلة المصلين من مسلّمين ومسيحيين، فيقول: [3]

واسْـــمَع بِمـــصَرَ الهَـــاتِفينَ بِمَجْـــدِهَا، والهَاتِفَـــاتِ
والجَـــا عَليهَـــا قِبلَـــةً غِنْـــدَ التَـــرَنّمِ والـــصّلاةِ

ونلتقي أيضا بالعبادات الأخرى عنده كالزّكاة والصّوم والحجّ.

علم شوقي موقف الإسلام من معاني "الزّكاة"، فأشهر قلمه في وجوه الذين تهوانوا في إخراجها، وتكاسلوا في تأديتها من منطلق أنّ الزكاة حق للفقراء المسلّمين على أغنيائهم، وعن ذلك يقول: [4]

عَجِبـــتُ لِمَعـــشَرٍ صَـــلّوا وَصـــاموا عَـــواهِرَ خِـــشيَةً وَتُقـــى كِـــذابا
وَتُلفـــيهُمْ حِيـــالَ المـــالِ صُـــمًّا إذا داعـــي الزَكـــاةِ بِهِـــمْ أَهابـــا
لَقَـــد كَتَمـــوا نَـــصيبَ اللهِ مِنـــهُ كَـــأَنَّ اللهَ لَـــم يُحـــصِ النِـــصابا
وَمَـــن يَعـــدِل بِحُـــبِّ اللهِ شَـــيئًا كَحُـــبِّ المـــالِ ضَـــلَّ هَـــوًى وَخابـــا
أَرادَ اللَـــهُ بِـــالفُقَراءِ بِـــرًّا وَبِالأَيتـــامِ حُبًّـــا وَارتِبابـــا

وفي هذا المجال يتحدث عنّه صديقه "شكيب أرسلان": "كان شوقي سخيا بملك لا يأبى أن يجمع المال، ولكنّه كان يجمعه لينفقه، ويعطي البّر حقّه، ويمتع به أهله، وكان فعل شوقي مطابقا لقوله من جهة مواساة الفقراء".[5]

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 36/1.

[2]- المصدر نفسه، 62/2.

[3]- المصدر نفسه، 50/3.

[4]- المصدر نفسه، 70/1.

[5]- شكيب أرسلان، شوقي أو صداقة أربعين عاما، ص219.

أما عن "الصّيام" يذكر شوقي ما للصوم من تأثير في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، ويرى أنّه "حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، ودنو لله وخضوع، يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، يكسر الكبر، ويعلم الصّبر ويبين خصال البر"،[1] وعن ذلك يقول:[2]

وصلِّ صلاةَ من يرجو ويخشى وقبلَ الصَّوْمِ صُمْ عن كلِّ فَحْشا

وقد تفاعل شوقي بعد ذلك مع "الحجّ" تفاعلا ينم عن معرفة بحقيقة هذا الموسم في كونه طاعة لله أولا ثم استبشارا بالخير حين زيارة الأراضي المقدسة ثانيا، ومثال ذلك قصيدته التي يحيّ بها زائر بيت الله "**الخديوي إسماعيل**" لأداء هذا الركن العظيم وذلك بقوله: [3]

إلى عَرَفاتِ اللهِ يا خَيرَ زائِرٍ عَلَيكَ سَلامُ اللهِ في عَرَفاتِ
وَيَومَ تُوَلِّي وِجهَةَ البَيتِ ناظِرًا وَسيمَ مجَالى البِشرِ وَالقَسَماتِ
عَلى كُلِّ أُفْقٍ بِالحِجازِ مَلائِكٌ تَزُفُّ تَحايا اللهِ وَالبَرَكاتِ
وَفي الكَعبَةِ الغَرّاءِ رُكنٌ مُرَحِّبٌ بِكَعبَةِ قُصّادٍ وَرُكنِ عُفاةِ

ويصور شوقي موكب الاستقبال لكل حاج قائلا: [4]

لَكَ الدينُ يارَبَّ الحَجيجِ جَمَعتَهُم لِبَيتٍ طَهورِالساحِ وَالعَرَصاتِ
أَرى الناسَ أَصنافًا وَمِن كُلِّ بُقعَةٍ إِلَيكَ انتَهَوْا مِن غُربَةٍ وَشَتَاتِ

كما أنا الناظر في شّعر شوقي، يرى أنّ موضوع مكارم الأخلاق قد أخذ حيزا كبيرا في شّعره، لأنّ الشاعر كان على يقين بأنّ الأخلاق الكريمة، هي جماع الشخصية المتميزة، وهي بناء المجتمع السليم، وقد بنى شوقي أسس الأخلاق على الشّريعة الإسلامية المستقاة من وحي الله تعالى ﴿ وإنّك لعلّى خُلق عَظيمٍ﴾[سورة القلم، الآية 4] وبذلك جعلها منارة

---

[1]– عبد الرحمان بغداد، إسلاميات أحمد شوقي، دراسة نصّية تناصّية، ص170.

[2]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 35/4.

[3]– المصدر نفسه، 98/1.

[4]– المصدر نفسه، 99/1.

للدّين، وهديا المؤمنين، وبها فوز النّاس أجمعين، حيث يقول: [1]

المَجــدُ وَالــشَرَفُ الرَفيــعُ صَــحيفَةٌ جُعِلَــت لَهــا الأَخــلاقُ كَــالعُنوانِ

ويقول: [2]

كَـذا النـاسُ بِـالأَخلاقِ يَبقـى صَـلاحُهُم وَيَـذهَبُ عَـنهُم أَمـرُهُم حـينَ تَـذهَبُ

ويقول: [3]

وَإِنَّمَــا الأُمَــمُ الأَخْــلاقُ مَــا بَقِيَــتْ فَــإِنْ هُــمُ ذَهَبَــتْ أَخْلاقُهُــمْ ذَهَبُــوا

وأخيرا فإنّ العامل الدّيني كان معينا لشوقي ليبرز به آراءه ويعلل به مواقفه، فكان صورة للحياة التي عاشها، وصورة من فكره وإحساسه ودمه الساري في جسده، فقد حرص على أدائه بأكمل ما يمكن من وجوه الدقة والكمال، وصولا إلى هدف سام نبيل هو النّجاة من العقاب والفوز بالآخرة، أنظر إليه وهو يعبر عن ذلك متوسلا إلى ربّه الخالق للعفو عنه، غير يائس من رحمة الله التي وسعت كل شيء، حيث يقول: [4]

إِن جَـلَّ ذَنبـي عَـنِ الغُفـرانِ لـي أَمَـلٌ فـي اللَـهِ يَجعَلُنـي فـي خَيـرِ مُعتَـصِمِ

أَلقــى رَجــائي إِذا عَــزَّ المُجيــرُ عَلــى مُفَــرِّجِ الكَــرَبِ فــي الــدارَينِ وَالغَمَــمِ

ثانيا-أهم دوافع المدح النبوي عند أحمد شوقي:

كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم- وما يزال النّموذج المثالي الذي تهفوا إليه القلوب المؤمنة وتتعطر بسيرته الألسنة الذاكرة، فهو المثل الأعلى والقدوة والحسنة والرجاء المنشود، كثيرا ما لهج الشّعراء بمدحه وأشادوا بمناقبه، ورددوا سيرته العطرة تعبدا وتشفعا وتبركا، يستوي في ذلك شّعراء الصوفية وغير الصوفية على مرّ العصور. [5]

ولقد وجد شّعراؤنا أمامهم تراثا ضخما من المدائح النّبوية بدأت من حسان بن ثابت شاعر الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم"، ومن عاصره من الشّعراء الإسلاميين ثمّ تلاهم من الشّعراء على مرّ الأيام والدهور، وقد تلونت تلك المدائح بأذواق العصور الإسلامية

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 158/3.

[2]- المصدر نفسه، 44/1.

[3]- المصدر نفسه، 12/1.

[4]- المصدر نفسه، 194/1.

[5]- سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، إسلاميات، أحمد شوقي، دراسة نقدية، ص124.

المتوالية، وقبست من كل عصر خصائص الحياة المعاصرة وظروف الدول والأوطان السياسية والإجتماعية، وحملت قصيدة المدح إلى جانب المعاني الدّينية أشواق العصر وتطلعات أهله إلى المستقبل ورجاء المؤمنين في حياة أفضل ...الخ. [1]

"وشاعرنا أحمد شوقي يتجاوب مع المعاني الإسلامية السامية التي تجيش بها قلوب المسلّمين نحو خاتم المرسلين، فلا تفوته مناسبة إلاّ يذكر فيها سيرته "صلّى الله عليه وسلّم" مشيدا بفضائله الكريمة وشمائله الرفيعة، متضرعا ملتمسا شفاعته "صلّى الله عليه وسلّم" مستعيثا به لتفريج كروب الأمة الإسلامية، وموجها لها لتتخذ منه القدوة والأسوة الحسنة حتى تستعيد مجدها التليد، وتسترجع ماضيها المجيد".[2]

ومن أهم دوافع المدح النّبوي عند أحمد شوقي.

الدافع الأول: أثر الشّعراء القدماء في شاعريته.

كان شوقي مثقفا ثقافة متنوعة الجوانب ومتعددة المأخذ، حيث كان كثير الإطلاع على كتب اللغة والأدب، وللشّعر العربي خاصة في عصور إزدهاره متأثرا بكبار شّعرائه كالبحتري والمتنبي، وأبو نواس، وأبي تمام، والمعري، والشريف الرضى، كما تأثر بالبوصيري ويبدوا ذلك جليا من خلال معارضات شوقي لقصائد البوصيري في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" كما في قصيدته "نهج البردة".[3]

وبذلك نظم الشّعر العربي في كل أغراضه من مديح، ووصف، وغزل، ورثاء وحكمة، مجتنبا المجون والتزهيد في الدنيا والهجاء، وله في أغراضه الشّعرية هاته أياد ترفعه إلى قمة الشّعر العربي.

تقول سعاد عبد الوهاب عبد الكريم في هذا الصدد: [4]

"كثيرا ما كانت تهز شوقي مدائح السابقين فينهض لمعارضتها، كما تدل معارضات شوقي على جانب من روافد شاعريته وخاصة في المجال الدّيني، ومدى صلته بالتراث الشّعري أولون من هذا التراث المأثور عن أمته، فإنّ إتجاهه الإسلامي الواضح في مدائحه

---

[1]– سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، إسلاميات أحم دشوقي، دراسة نقدية، ص124.

[2]– المرجع نفسه، ص 124.

[3]– البوصيري، ديوانه، ص 238.

[4]– سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، إسلاميات أحمد شوقي، دراسة نقدية، ص124.

النّبوية ينم عن متجهه السياسي المتمثل في موالاة الخلافة، تلك الخلافة التي اعتبرت استمرار لنهج العهد النبوي من جهة المتحمسين لها، كما يدل حجم الظاهرة على جانب من التّفاعل الفكري الذي عاشه عصر بداية النّهضة العربية في منتصف القرن الماضي، وحتى مرحلتنا الراهنة، وانقسام المفكرين وقادة الإصلاح الاجتماعي حول طبيعة النهضة وصورة المستقبل".[1]

الدافع الثاني: بيئته وأحوال عصره.

لاشك أنّ للمحيط الأثر الأكبر في بلورة شاعرية الشّاعر وتحديد معالم أدبه وشّعره، فقد كان لبيئة مصر وأحوالها المختلفة أثر واضح في شاعرية أحمد شوقي، كما كان لتأثير البيئة الأوربية إنعكاسا على حياته الأدبية عامة والشّعر خاصة، بحكم دراسته في اوربا، لذلك "لم يسبق لشاعر مصري قبله أن احتفل بأحداث وطنه، كما احتفل شوقي بهذه الأحداث"، ذاكرا ومشيدا في كل مناسبة وطنية أو قومية بسيرة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم"،[2] داعيا للجوء إليه عند النوائب لأنّه يرى فيه المتنفس والمخرج والرجاء.

أمّا عن شخصية شوقي فيقول محمد حسين هيكل في مقدمة ديوان (الشّوقيّات): [3]

"نجد فيه رجلين مختلفين جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر، إلّا أنّ كليهما شاعر مطبوع يصل الشّعر عليا سماواته، وأنّ كليهما مصري يبلغ حبّه مصر حد التّقديس والعبادة".

ومن هنا "تهيأت لأحمد شوقي" كل الجوانب الثقافية والدّينية والأدبية والسياسية التي جعلته يتبؤ مكانة كبيرة في سبيل تحقيق الأماني والطموحات العظام التي كان يرنوا لتحقيقها، ولعل إنشغاله بالمناسبات الوطنية وبأوجه الحياة السياسية في الأمة الإسلامية، لم ينسه أيضا أن يهتم بالعديد من الأعمال الفنية والشّعرية ذات الصيت الواسع، حيث رفض أن يظلّ متفرجا والشّعراء يدلون بدلائلهم في الدّفاع عن الحقّ وإعلان الولاء تجاه النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" بالإضافة إلى أنّ شوقي على شدة تعلقه بالقصر"[4] إلّا أنّه كان يريد

---

[1]– سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، إسلاميات أحمد شوقي– دراسة نقدية–، ص 124.

[2]– عبد الرحمان بغداد، اسملايات أحمد شوقي، دراسة نصّية تناصّية، ص 148.

[3]– محمد حسين هيكل، مقدمة ديوان (الشّوقيّات)، 6/1.

[4]– عبد الرحمان بغداد، إسلاميات أحمد شوقي – دراسة نصّية تناصّية، ص201.

الانطلاق من قيود القصر وصاحبه التحليق في آفاق أوسع وأرحب"،[1] فكانت المدائح النّبوية سمة بارزة من سمات شّعره والتي أكتسبته شهرة واسعة في حبه للرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" وهيامه به.

وأكبر دليل على ذلك أنّ في ديوانّه (الشّوقيّات) كان أحسن نظما وأجود شّعرا في المدح النّبوي، وينظّم عن حياة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" وأخلاقه وسيرته العطرة.

وعندما نتأمل السّياقات التي جاء فيها ذكر الرّسول عليه الصلاة والسلام في ديوانه هذا نكشف بدورنا عن حجم هذا الإهتمام ودلالته وقفته عند سيرة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" ففي قصيدته (كبار الحوادث في وادي النيل) "التي ألقاها شوقي في المؤتمر الشرقي الدولي الذي عقد بجنيف عام 1994م".[2]

"تناول الشاعر فيها عدة مواضيع ومن أهمها طائفة من الخواطر الدّينية، وقد أشار إلى تمجيد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وأنّ مبعثه كان نورا أضاء العالم، وأن (الله) قد اختص برسالته يتيما أمّيا، أوحى إليه بالفرقان فجعل من ضعفه قوة، ومن نطقه، معجزة، فلم يفه بنوابغ كلمة حتى انقاد له البلغاء، ثم يبين فوضى النّاس ومسيس حاجاتهم إلى وجوده، ورحلة جبريل بنور الوحي بين السّماء والأرض، فتألفت قلوب البشرية وطهرت نفوسهم، واستحالت –بالقرآن – وثنيتهم إلى وحدانية تدين (الله) وحده بالعبادة وكانت شريعة ضياءا وهاجا"،[3] نسج الله به ضياء الشرائع السابقة حيث قامت على سنن الحقّ، وجلال اليقين إذ يقول: [4]

أَشــرَقَ النــورُ فــي العَــوالِمِ لَمّــا ... بَــشَّرَتها بِأَحمَــدَ الأَنبــاءُ
بِــاليَتيمِ الأُمِّــيِّ وَالبَــشَرِ المُــو ... حــى إِلَيــهِ العُلــومُ وَالأَســماءُ
قُــوَّةُ اللَــهِ إِن تَوَلَّــت ضَــعيفًا ... تَعِبَــت فــي مِراسِــهِ الأَقوِيــاءُ
أَشــرَفُ المُرسَــلينَ آيَتُــهُ الــنُط ... قُ مُبينًــا وَقَومُــهُ الفُــصَحاءُ

---

[1]– شوقي ضيف، الأداب العربي المعاصر في مصر، ص112.

[2]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 17/1.

[3]– سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، إسلاميات أحمد شوقي، دراسة نقدية، ص 125–126.

[4]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 29/1–30.

ثالثا-موضوعات المدح النّبوي عند أحمد شوقي:

أثرت السيرة النّبوية العطرة في شاعرية أحمد شوقي فانطلقت قريحته الشّعرية في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" فعبر عما يجيش في صدره من محبة صادقة له مشيدا بفضائله وبخصاله الحميدة، وكان من ثمار مدائحه النّبوية القصائد التالية:

قصيدة نهج البردة:

نسج شوقي هذه القصيدة بمناسبة عودة "الخديوي عباس الثاني" من الحج.

وقد نشرها في جريدة "المؤيد" سنة 1328هـ/1910م، وهي قصيدة مطولة تبلغ مائة وتسعين بيتا، انتهج فيه نهج من سبقوه ككعب بن زهير والإمام البوصيري، واتخذ الغزل مطلعا للقصيدة: [1]

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ

قصيدة "ذكرى المولد" الأولى:

نظّمها شوقي في سنة 1329هـ/ 1911م في تسعة وتسعين بيتا بمناسبة ذكرى المولد النّبوي الشّريف، وما نطوي عليه من خلق، وسموٍّ أهّلاه عند الله ليكون سيد وآخر رسله للبشر، ومطلعها: [2]

بِهِ سِحرٌ يُتَيِّمُهُ كِلا جَفنَيكَ يَعلَمُهُ

قصيدة "ذكرى المولد" الثانية:

تتجسّد إشادة الشّاعر أكثر بذكرى المولد النّبوي الشريف وقد وزّعها الشّاعر على عناوين عدة متنوعة من حياة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" وسيرته العطرة من ميلاده حتى معجزاته، نظّمها شوقي سنة 1331هـ/ 1914م وهي تضمّ واحد وسبعين بيتا.

استهلها بالنّسيب المصطنع على عادة شعراء العرب القدامى، غير أنّ نسيبه كان أكثر وقع في النّفس، وقد ارتفع بهذه القصيدة إلى مراتب عالية تتوافق مع قيمة ما تناوله من مقاصد دينية، ومطلعها: [3]

سَلو قَلبي غَداةَ سَلا وَثابا لَعَلَّ عَلى الجَمالِ لَهُ عِتابا

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 190/1.

[2]- المصدر نفسه، 138/2.

[3]- المصدر نفسه، 68/1.

قصيدة "الهمزية النّبوية":

وتعتبر من أهم القصائد التي تمثل نزعة شوقي الدّينية المتأصلة فيه وقد نظّمها سنة 1334هـ/ 1917م، حيث تناول فيها سيرة "النّبي صلّى الله عليه وسلّم" بطرق أحسن، مقتفيا نهج "البوصيري" معارضا بها همزية "**أم القرى في مدح خير الورى**" وعدد أبياتها مائة وواحد وثلاثين بيتا، والتي يقول في مطلعها: [1]

وُلِـــدَ الهُـــدى فَالكائِنـــاتُ ضِـــياءُ وَفَـــمُ الزَمـــانِ تَبَـــسُّمٌ وَثَنَـــاءُ

موضوعات مدح شوقي:

تشتمل قصائده المدحية على الموضوعات التالية:

1/ الإشادة بأخلاق وشمائل الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم":

قد نال الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" أعلى المنازل، وحظي عند ربّه بأكبر المقامات فهو صاحب الحوض المورود، واللّواء المقعود، والمقام المحمود، أسري به إلى السّماوات العُلى حتى بلغ سدرة المنتهى، وبلغ مقاما لم يبلغه مخلوق قبله ولا بعده، وأنعم الله عليه بالتواضع صفته، فكان إذا أخبر عن منزلته "صلّى الله عليه وسلّم ينفي الفخر عن نفسه.

وإنّ الحديث عن شمائل الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" لا تتسع له المجلدات، ولا خطب في سنوات، ولكن الله جل في علاه لخّصه في كلمات فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. سورة القلم، الآية: 4.

ومن هنا كانت أخلاق النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" من أحب المواضيع لمادحي الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" لأنّه المثل الأعلى للبشر كله في سلّمه وحربه، وفي رضائه وسخطه، وفي فرحه وحزنه، وفي رخائه وشدته، وفي يسره وعسره.

ومن هنا نجد شاعرنا أحمد شوقي قد ألمّ في مواضيعه بكل ما يحيط بهذه الشخصية العظيمة، فنراه في قصيدته الهمزية النّبوية يشيد شوقي بأخلاق الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" وبرحمته وينوه بشجاعته ويصف أمانته وصدقه، فيقول: [2]

---

[1]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 34/1.

[2]– المصدر نفسه، 35/1.

نِعــمَ اليَتــيمُ بَــدَت مَخايِــلُ فَــضلِهِ وَاليُــتمُ رِزقٌ بَعــضُهُ وَذَكــاءُ
فــي المَهــدِ يُستَــسقى الحَيــا بِرَجائِــهِ وَبِقَــصدِهِ تُــستَدفَعُ البَأســاءُ

ثم ينتقل إلى امتداح جملة من الشمائل الوصفات، واصفا أخلاق النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" بأخلاق تهواها المعاني، ويعلق بها الأشراف، ورأى أنّ هذه الأخلاق كانت كفيلة بأنّ تكون دينا هاديا، يقول: [1]

يــا مَــن لَــهُ الأَخــلاقُ مــا تَهــوى العُــلا مِنهــا وَمــا يَتَعَــشَّقُ الكُبَــراءُ
لَــو لَــم تُقِــم دينًــا لَقامَــت وَحــدَها دينًــا تُــضيءُ بِنــورِهِ الآنــاءُ
زانَتــكَ فــي الخُلُــقِ العَظــيمِ شَــمائِلٌ يُغــرى بِهِــنَّ وَيولَــعُ الكُرَمــاءُ

ويضيف بعض الأوضاف الذاتية ويصور ما أوتي من شمائل وصفات، فيقول: [2]

فَــإِذا سَــخَوتَ بَلَغــتَ بِــالجودِ المَــدى وَفَعَلــتَ مــا لا تَفعَــلُ الأَنــواءُ
وَإِذا عَفَــوتَ فَقــادِرًا وَمُقَــدَّرًا لا يَــستَهينُ بِعَفــوِكَ الجُهَــلاءُ
وَإِذا رَحِمــتَ فَأَنــتَ أُمٌّ أَو أَبٌ هَــذانِ فــي الــدُنيا هُمــا الرُحَمــاءُ
وَإِذا غَــضِبتَ فَإِنَّمــا هِــيَ غَــضبَةٌ فــي الحَــقِّ لا ضِــغنٌ وَلا بَغــضاءُ
وَإِذا رَضــيتَ فَــذاكَ فــي مَرضــاتِهِ وَرِضــا الكَثيــرِ تَحَلُّــمٌ وَرِيــاءُ
وَإِذا خَطَبــتَ فَلِلمَنــابِرِ هِــزَّةٌ "تَعــرو النَــدِيَّ وَلِلقُلــوبِ بُكــاءُ
وَإِذا قَــضَيتَ فَــلا ارتِيــابَ كَأَنَّمــا جــاءَ الخُــصومَ مِــنَ الــسَماءِ قَــضاءُ
وَإِذا حَمَيــتَ المــاءَ لَــم يــورَد وَلَــو أَنَّ القَياصِــرَ وَالمُلــوكَ ظِمــاءُ
وَإِذا أَجَــرتَ فَأَنــتَ بَيــتُ اللهِ لَــم يَــدخُل عَلَيــهِ المُــستَجيرَ عَــداءُ
وَإِذا مَلَكــتَ الــنَفسَ قُمــتَ بِبِرِّهــا وَلَــوَ اَنَّ مــا مَلَكَــت يَــداكَ الــشاءُ
وَإِذا بَنَيــتَ فَخَيــرُ زَوجٍ عِــشرَةً وَإِذا ابتَنَيــتَ فَــدونَكَ الآبــاءُ
وَإِذا أَخَــذتَ العَهــدَ أَو أَعطَيتَــهُ فَجَميــعُ عَهــدِكَ ذِمَّــةٌ وَوَفــاءُ
وَإِذا صَــحِبتَ رَأى الوَفــاءَ مُجَــسَّمًا فــي بُــردِكَ الأَصــحابُ وَالخُلَطــاءُ

---

[1]– أحمد شوقي، الشّوقيّات، 35/1.

[2]– المصدر نفسه، 35/1–36.

ثم ينتقل شوقي إلى وصف شمائله الأخرى حيث يذكر شجاعته النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" فهو كالغنضفر في تقدير شجاعته، فيقول: [1]

وَإذا مَـــشَيتَ إلـــى العِـــدا فَغَـــضَنفَرٌ وَإذا جَرَيـــــتَ فَإنَّـــــكَ النَكبـــــاءُ

وَتَمُـــدُّ حِلمَـــكَ لِلـــسَفيهِ مُـــداريًا حَتّـــى يَـــضيقَ بِعَرضِـــكَ الـــسُفَهاءُ

وأشاد برحمته "صلّى الله عليه وسلّم" في قصيدته "ذكرى المولد" الأولى التي مطلعها:[2]

بِـــــــهِ سِـــــــحرٌ يُتَيِّمُـــــــهُ كِـــــــلا جَفنَيـــــــكَ يَعلَمُـــــــهُ

وكرر في "ذكرى المولد" الثّانية بلطف النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" إلى الفقراء، وبرّه بالمحتاجين وقال: إنّه وضّح سبله للنّاس وسنّ لهم دستوره، وهداهم إليه، ثم قال: إنّه كان الطّبيب الذي شفى النّاس من داء نفوسهم، كما يقول: [3]

وَأَرسَـــلَ عـــائِلاً مِـــنكُمْ يَتيمًـــا دَنـــا مِـــن ذي الجَـــلالِ فَكـــانَ قابـــا

نَبِـــيُّ البِـــرِّ بَيَّنَـــهُ سَـــبيلاً وَسَـــنَّ خِلالَـــهُ وَهَـــدى الـــشِعابا

تَفَـــرَّقَ بَعـــدَ عيـــسى النـــاسُ فيـــهِ فَلَمّـــا جـــاءَ كـــانَ لَهُـــمْ مَتابـــا

وَشـــافي الـــنَفسِ مِـــن نَزَعـــاتِ شَـــرٍّ كَـــشافٍ مِـــن طَبائِعِهـــا الـــذِئابا

ويظهر شوقي في عقيدته ومحبته لمحمد "صلّى الله عليه وسلّم" بكل الجوانب، ويفضله على سائر الأنبياء عليهم أفضل الصّلوات والسّلام، فنجد جاذبية في آدابه "صلّى الله عليه وسلّم" وأقواله وأحكامه وإراشاداته، فيقول: [4]

خَيـــرُ الأُبُـــوَّةِ حـــازَهُمْ لَـــكَ آدَمٌ دونَ الأَنـــامِ وَأَحـــرَزَت حَـــوّاءُ

هُـــم أَدرَكـــوا عِـــزَّ النُبُـــوَّةِ وَانتَهَـــت فيهـــا إِلَيـــكَ العِـــزَّةُ القَعـــساءُ

بِـــكَ بَـــشَّرَ اللَـــهُ الـــسَماءَ فَزُيِّنَـــت إِنَّ العَظـــائِمَ كُفؤُهـــا العُظَمـــاءُ

خُلِقَـــت لِبَيتِـــكَ وَهـــوَ مَخلـــوقٌ لَهـــا وَتَـــضَوَّعَت مِـــسكًا بِـــكَ الغَبـــراءُ

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 36/1.

[2]- المصدر نفسه، 36/1.

[3]- المصدر نفسه، 71/1.

[4]- المصدر نفسه ، 34/1.

ويقول في موضع آخر: [1]

أَنــتَ الجَمــالُ بِهــا وَأَنــتَ المُجتَلــى ... وَالكَــــفُّ وَالمِــــرآةُ وَالحَــــسناءُ
اللهُ هَيَّــأَ مِــــن حَظيــــرَةِ قُدسِــــهِ ... نَــــزُلًا لِــــذاتِكَ لَــــم يَجُــــزهُ عَــــلاءُ

ويقول أيضا: [2]

كَــأَنَّ وَجهَــكَ تَحــتَ النَقــعِ بَــدرُ دُجًــى ... يُــــضيءُ مُلتَثِمًــــا أَو غَيــــرَ مُلتَــــثِمِ
بَــــدرٌ تَطَلَّــــعَ فــــي بَــــدرٍ فَغُرَّتُــــهُ ... كَغُــرَّةِ النَــصرِ تَجلــو داجِــيَ الظُلَــمِ

ويصف شوقي الرّسول عليه الصلاة والسلام بأنّه أفصح من نطق اللّغة العربية على الرغم من أنّه كان أمّيا لا يعرف القراءة والكتابة ومع ذلك فإنّ لحديثه وقعا في أذن المستمع الفاهم، فيقول: [3]

يــا أَفــصَحَ النــاطِقينَ الــضادَ قاطِبَــةً ... حَــديثُكَ الــشَهدُ عِنــدَ الــذائِقِ الفَهِــمِ
حَلَّيــتَ مِــن عَطَــلٍ جِيــدَ البَيــانِ بِــهِ ... فــي كُــلِّ مُنتَثِــرٍ فــي حُــسنِ مُنــتَظِمِ

ويذكر شوقي أوصافه "صلّى الله عليه وسلّم" النّبوية بأسلوب جيد، ويبين كيف دعى النّاس إلى دين الإسلام، وهنا يثبت عظمته فيقول: [4]

أَشــرَفُ المُرسَــلينَ آيَتُــهُ الــنُط ... ــــقُ مُبينًــــا وَقَومُــــهُ الفُــــصَحاءُ
لَــم يَفُــه بِــالنَوابِغِ الغُــرِّ حَتّــى ... سَــبَقَ الخَلــقَ نَحــوَهُ البُلَغــاءُ
وَأَتَتــهُ العُقــولُ مُنقــادَةَ اللُبــ ... ــــبِ وَلَبّــى الأَعــوانُ وَالنُــصَراءُ
جــاءَ لِلنــاسِ وَالــسَرائِرُ فَوضــى ... لَــم يُؤَلِّــف شَــتاتُهُنّ لِــواءُ
وَحِمــى اللَــهُ مُــستَباحٌ وَشَــرعُ الــ ... ــهِ وَالحَــقُّ وَالــصَوابُ وَراءُ
فَلِجِبريــلَ جَيئَــةٌ وَرَواحٌ ... وَهُبــوطٌ إِلــى الثَــرى وَارتِقــاءُ
يُحــسَبُ الأُفــقُ فــي جَناحَيــهِ نــورٌ ... سُــلِبَتهُ النُجــومُ وَالجَــوزاءُ
تِلــكَ آيُ الفُرقــانِ أَرسَــلَها الــ ... ــهُ ضِــياءً يَهــدي بِــهِ مَــن يَــشاءُ
نَــسَخَت سُــنَّةَ النَبِيّــينَ وَالرُســ ... ــلِ كَمــا يَنــسَخُ الــضِياءَ الــضِياءُ

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات ، 39/1.
[2]- المصدر نفسه ، 35/1.
[3]- المصدر نفسه، 197/1.
[4]- المصدر نفسه، 30/1.

ومن هنا نرى أن كلام شوقي كان نابعا من حبّه المتأصل للرّسول "صلّى الله عليه وسلّم"، وإعجابه الكبير بشخصيته العظيمة، وهذا ما جعله يشيد به وبمكارم الأخلاق التي إتصف بها دون غيره من البشر.

2- الإسلام دين القوة والمجد:

تيقن شوقي أنّ الإسلام دين القوة والمجد، يحب العمل ويحثّ العاملين على الجّد والسّعي، و الإقتداء بالرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" الذي حثّ النّاس على العمل، وبين لهم طرق الحصول على القوة والمجد، ومن هنا نجد "أحمد شوقي" يدعوا المسلّمين أن يتبعوا سبيل رسول الله بكل إخلاص لكي يبلغوا المجد والعزّة. [1]

فيقول: [2]

وَكـــانَ بَيانُـــهُ لِلهَـــدي سُـــبلاً ... وَكانَـــت خَيلُـــهُ لِلحَـــقِّ غابـــا
وَعَلَّمَنـــا بِنـــاءَ المَجـــدِ حَتّـــى ... أَخَـــذنا إِمـــرَةَ الأَرضِ اغتِـــصابا
وَمـــا نَيـــلُ المَطالِـــبِ بِـــالتَمَنّي ... وَلَكِـــن تُؤخَـــذُ الـــدُنيا غِلابـــا
وَمـــا استَعـــصى عَلـــى قَـــومٍ مَنـــالٌ ... إِذا الإِقـــدامُ كـــانَ لَهُـــمْ رِكابـــا

ويصف "شوقي" الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" وصفا دقيقا ينبعث من الحسّ الإسلامي كهاد للأمّة وبشير للحق، ويعلن أنّ البدر والبحر والنّجوم والأساد بل كلّ هذه الأشياء الموجودة ما هي إلّا صغارا إذا قورنت بقوّة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم"، فيقول:[3]

البَـدرُ دونَـكَ فـي حُـسنٍ وَفـي شَـرَفٍ ... وَالبَحـرُ دونَـكَ فـي خَيـرٍ وَفـي كَـرَمِ
شُـمُّ الجِبـالِ إِذا طاوَلتَهـا انخَفَـضَتْ ... وَالأَنجُـمُ الزُهـرُ مـا واسَـمتَها تَـسِمِ
وَاللَيـثُ دونَـكَ بَأسًـا عِنـدَ وَثبَتِـهِ ... إِذا مَـشَيتَ إِلـى شـاكي الـسِلاحِ كَمـي
تَهفـو إِلَيـكَ وَإِن أَدمَيـتَ حَبَّتَهـا ... فـي الحَـربِ أَفئِـدَةُ الأَبطـالِ وَالـبُهَمِ
قـالوا غَـزَوتَ وَرُسـلُ اللَـهِ مـا بُعِثـوا ... لِقَتـلِ نَفـسٍ وَلا جـاؤوا لِـسَفكِ دَمِ
جَهـلٌ وَتَـضليلُ أَحـلامٍ وَسَفـسَطَةٌ ... فَتَحـتَ بِالـسَيفِ بَعـدَ الفَـتحِ بِـالقَلَمِ
لَمّـا أَتَـى لَـكَ عَفـوًا كُـلُّ ذي حَـسَبٍ ... تَكَفَّـلَ الـسَيفُ بِالجُهّـالِ وَالعَمَـمِ

---

[1]- تسليم طيبة، المديح النّبوي "صلّى الله عليه وسلّم" عند شوقي وإقبال، ص 238-239.

[2]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 71/1.

[3]- المصدر نفسه، 200/1، 201.

3- حب النّبي صلّى الله عليه وسلّم:

لقد أوقف شوقي جانبا كبيرا من نشاطه الشّعري على التأليف في مدح التي "صلّى الله عليه وسلّم" رغبة منه في إبراز هذه الشّخصية العظيمة وتمجيدها، فسمت به قصائده سموًّا يتوافق مع ما تناوله من مقاصد دينية "حيث وصف النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" بشيء له وجود حسي، ثم أضفى عليه من خياله ما جعل شّعره يرسم لنا منهج الرّسول الكريم للحياة المتجلي في دعوته إلى الحق وإيثارة جهاده وكرمه". [1]

فشوقي كان رجلا مؤمنا، عامر النفس بالإيمان، ولا ريب أن غاية ومحرك قصائده المدحية هو حب ذات النّبي "صلّى الله عليه وسلّم"، بكل ما في شخصيته من عظمة وقدوة، ورجاء منشود، وقد اعتبر الرّسول الكريم ممثل الدّين والدنيا، وهنا "نظرته تقرب شيئا ما من النظرة الصوفية الرّوحية الخالصة الممثلة قيما فيما اصطلحوا عليه "بالحقيقة المحمّدية" [2] فكانت مدائح شوقي للنبي الكريم نتيجة لهذه العقيدة الدّينية، وقوّة الإيمان بالله.

يقول "محمد حسين هيكل" في مقدمة ديوان (الشّوقيّات): [3]

"وبحسبك ان تقرأ الهمزية النّبوية، ونهج البردة، وذكرى المولد التي مطلعها:

سَـــلو قَلبـــي غَـــداةَ سَـــلا وَثابـــا لَعَـــلَّ عَلـــى الجَمـــالِ لَـــهُ عِتابـــا

لترى في غير إبهام أنّ هذه القصائد أملت قوّة غلبت على طبع الشّاعر، هي قوّة الإيمان".

4- العاطفة الصادقة:

اشتمل الجانب العاطفي في مدائح شوقي الشّعرية على ثلاثة جوانب:

أولا- الإعجاب والتباهي والإفتخار بعظم هذه الشخصية: كان شوقي صادقا في حبّه لرسول الله، وصادقا في إعجابه بالشّريعة الإسلامية، ويباهي بمجد الإسلام والمسلمين، يفرح بانتصاراتهم، ويأسى لضعفهم، "وهذه العاطفة صادقة سامية نبيلة لأنّها موصولة بالخالق سبحانه وتعالى، ومتصلة بالنّبي "صلّى الله عليه وسلّم".

---

[1]- عبد الرحمان بغداد: إسلاميات أحمد شوقي- دراسة نصّية تناصّية، ص 212.

[2]- المرجع نفسه، ص 212.

[3]- محمد حسين هيكل، مقدمة ديوان (الشّوقيّات)، 13/1، 14.

ثانيا- الشعور بالقوة المعنوية: فهو يرى في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" مواساة له في شكواه وتوجعه، وفي شوقه وحنينه.

ثالثا- القوة والتأثير: من خلال ما تتركه هذه العاطفة من وقع في النفس.

ومن هنا نلاحظ أنّ الجانب العاطفي قد حظي بالقسط الكبير من إهتمام شوقي في كل مواضيعه، وهذا ما نجده مثلا في قصيدته "ذكرى المولد" الأولى: [1]

بِـــــــهِ سِـــــــحرٌ يُتَيِّمُـــــــهُ كِـــــــلا جَفنَيـــــــكَ يَعلَمُـــــــهُ

5- المعجزات والخوارق:

يتحدث شوقي عن معجزات الرّسول والدلائل التي تؤكد أنّه المختار والمصطفى والمبعوث رحمة من الله تعالى، فيذكر لنا واقعة سقاية الصحابة من كفّ الرّسول عليه الصّلاة والسّلام عندما ضرب الأرض ففاضت الماء، وسقت كلّ الصّحابة وكلّ الحيوانات التي كانت معهم وفاضت عن حاجاتهم. [2]

يقول شوقي: [3]

مّـا دَعـا الـصَحبُ يَستَسقونَ مِـن ظَمَـإٍ فاضَـت يَـداهُ مِـنَ التَـسنيمِ بِالـسَنَمِ

ويؤكد شوقي فضل النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" ومعجزاته، حيث يصف السّحابة التي ظلّلته وهو في طريقة من مكة متجها إلى الشّام في رحلته مع عمّه أبي طالب، وبأنّ خير الأمطار تجمّعت في هذه الغمامة، وأنّها لم تكن تظلّ الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم"، وإنّما كانت تستظلّ بوجوده ويستمر في وصف الواقعة، فيقول أنّ بحيرا الراهب الجالس في ديره بين الرهبانّ الصّادقي الإيمان رقت شمائلهم وأحسّوا بأنّ الرّسول الخاتم قد ظهر وأظلّهم [4] وعن هذا يقول: [5]

وَظَلَّلَتـــهُ فَـــصارَت تَـــستَظِلُّ بِـــهِ غَمامَـــةٌ جَـــذَبَتها خيـــرَةُ الـــدِيَمِ
مَحَبَّـــةٌ لِرَســـولِ اللَـــهِ أُشـــرِبَها قَعائِـــدُ الـــدَيرِ وَالرُهبـــانُ فـــي القِمَـــمِ
إِنَّ الـــشَمائِلَ إِن رَقَّـــت يَكـــادُ بِهـــا يُغـــرى الجَمـــادُ وَيُغـــرى كُـــلُّ ذي نَـــسَمِ

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 138/2.

[2]- حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم)، دار الكتب القطرية، قطر، 1987، ص 111.

[3]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 196/1.

[4]- حسن حسين، ثلاثية البردة (برد الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم")، ص 111.

[5]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 196/1.

ثم يقارن الشاعر بما أعطي الرّسول من معجزات وآيات بيّنات، وبين من سبقه من الرّسل والأنبياء، وبما أنزل الله عليهم من آيات إلّا أنّ آياتهم قد انتهت بسبب تحريف البشر لها، لكن آيات الرّسول الكريم فهي كتاب الله الذي وعد الله بحفظه قال سبحانّه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر، الآية: 9.

يقول شوقي: [1]

جاءَ النبيّونَ بِالآياتِ فَانصَرَمَتْ ... وَجِئتَنا بِحَكيمٍ غَيرِ مُنصَرِمِ
آياتُهُ كُلَّما طالَ المَدى جُدُدٌ ... يَزينُهُنَّ جَلالُ العِتقِ وَالقِدَمِ
يَكادُ في لَفظَةٍ مِنهُ مُشَرَّفَةٍ ... يوصيكَ بِالحَقِّ وَالتَقوى وَبِالرَحِمِ
يا أَفصَحَ النـاطِقينَ الضادَ قاطِبَةً ... حَديثُكَ الشَهدُ عِندَ الذائِقِ الفَهِمِ
بِكُلِّ قَولٍ كَريمٍ أَنتَ قائِلُهُ ... في كُلِّ مُنتَثِرٍ في حُسنِ مُنتَظِمِ
حَلَّيتَ مِن عَطَلٍ جيدَ البَيانِ بِهِ ... تُحيِ القُلوبَ وَتُحيِ مَيِّتَ الهِمَمِ

ويتابع شوقي حديثه عن أهم المعجزات والخوارق التي جمعها سبحانّه وتعالى لنبينا محمد "صلّى الله عليه وسلّم" ومن أعظمها إسراء الله بنبيّه من "المسجد الحرام" إلى "المسجد الأقصى" حيث جمع الله به الأنبياء فصلّى بهم إماما، ويصف رحلته على البراق، ومن هنا عرج إلى السّماوات العلى، عندها رأى من آيات ربّه الكبرى، ورأى جبريل على صورته الحقيقية وصعد به إلى سدرة المنتهى التي لم يصل إليها أي إنسان ولا نبيّ من قبل وإستفاد من علوم الدّين و الدنيا، وقرأ اللّوح المحفوظ، وكاد أن يلامس القلم وأحاط بكلّ الأسرار وبكلّ ما في خزائن الدنيا والسماوات من علوم وحكم، يقول: [2]

أَسرى بِكَ اللَهُ لَيلاً إِذ مَلائِكُهُ ... وَالرُسلُ في المَسجِدِ الأَقصى عَلى قَدَمِ
لَمّا خَطَرتَ بِهِ اِلتَفّوا بِسَيِّدِهِمْ ... كَالشُهبِ بِالبَدرِ أَو كَالجُندِ بِالعَلَمِ
صَلّى وَراءَكَ مِنهُمْ كُلُّ ذي خَطَرٍ ... وَمَن يَفُز بِحَبيبِ اللهِ يَأتَمِمِ
جُبتَ السَماواتِ أَو ما فَوقَهُنَّ بِهِمْ ... عَلى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُجُمِ
رَكوبَةً لَكَ مِن عِزٍّ وَمِن شَرَفٍ ... لا في الجِيادِ وَلا في الأَينُقِ الرُسُمِ

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 197/1.

[2]- المصدر نفسه، 198/1-199.

مَـــشيئَةُ الخـــالِقِ البـــاري وَصَـــنعَتُهُ وَقُـــدرَةُ اللهِ فَـــوقَ الـــشَكِّ وَالـــتُهَمِ
حَتّـــى بَلَغـــتَ سَـــماءً لا يُطـــارُ لَهـــا عَلـــى جَنـــاحٍ وَلا يُـــسعى عَلـــى قَـــدَمِ
وَقيـــلَ كُـــلُّ نَبِـــيٍّ عِنـــدَ رُتبَتِـــهِ وَيـــا مُحَمَّـــدُ هَـــذا العَـــرشُ فَاســـتَلِمِ
خَطَطـــتَ لِلـــدينِ وَالـــدُنيا عُلومَهُمـــا يـــا قـــارِئَ اللَـــوحِ بَـــل يـــا لامِـــسَ القَلَـــمِ
أَحَطـــتَ بَينَهُمـــا بِالـــسِرِّ وَانكَـــشَفَت لَـــكَ الخَـــزائِنُ مِـــن عِلـــمٍ وَمِـــن حِكَـــمِ

ثـم يتعـرض لحادثـة الهجـرة النّبويـة مـع صـديقه أبـي بكـر الـصديق رضـي الله عنـه، ومطـاردة الكفـار لهمـا، وإختفائهمـا فـي الغـار، فـأعم الله أبـصار الكفـار بنـسج العنكبوت، وبعشّ الحمام حيث لم يستطيعوا أن يروا نور محّمد "صلّى الله عليه وسلّم"، ولم يسمعوا قراءة القرآن والتسابيح والدّعاء، فقد أصمّ الله آذانهم، ويقول: [1]

سَل عُصبَةَ الشِركِ حَولَ الغارِ سائِمَةً لَـــولا مُطـــارَدَةُ المُختـــارِ لَـــم تُـــسَمَ
هَـل أَبـصَروا الأَثَـرَ الوَضّـاءَ أَم سَـمِعوا هَمـسَ التَـسابيحِ وَالقُـرآنِ مِـن أُمَـمِ؟
وَهَـل تَمَثَّـلَ نَـسجُ العَنكَبـوتِ لَهُـمْ كَالغـابِ وَالحائِمـاتُ الزُغْـبُ كَـالرُخَمِ؟

ومن باب المقارنة في صفات الممدوح، يذكر الشّاعر الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" ويقارنه بشخصية النّبي عيسى عليه السلام، ويؤكّد أنّ لكليهما معجزتين في إحياء الإنسان من الموت أو إحياؤه من الجهل والظلام، ولكن بفضل معجزة الرّسول محمد "صلّى الله عليه وسلّم" لأنّه أحيا أمما، وليس بضع أفراد، يقول: [2]

أَخـوكَ عيـسى دَعـا مَيتًـا فَقـامَ لَـهُ وَأَنـتَ أَحيَيـتَ أَجيـالاً مِـنَ الـزَّمَمِ
وَالجَهـلُ مَـوتٌ فَـإِن أوتيـتَ مُعجِـزَةً فَابعَث مِنَ الجَهلِ أَو فَابعَث مِنَ الرَجَمِ

5- الدعوة إلى العلم:

يعرض لنا شوقي موضوع بعثة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم"، ويصف قول جبريل الأمين حينما أمر الرّسول قائلا : ﴿إِقْرَأْ﴾ سورة القلم، الآية: 1، ويصف الشاعر قوله: (إقرأ) بأنّها أمر منزل من الله تعالى على سيد الخلق بواسطة جبريل الأمين، وكأن صوت الله هو الذي وصلها بذاته، فلم تتصل هذه الكلمة بفم بشر قبل ذلك بمثل هذه الحلاوة وهذه الطلاوة.[3]

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 199/1.

[2]- المصدر نفسه، 201/1.

[3]- حسن حسين، ثلاثية البردة (بردة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم")، ص 112.

ويقول شوقي: [1]

وَنـــودِيَ اِقـــرَأ تَعـــالى اللهُ قائِلُهـــا لَـم تَتَّـصِل قَبـلَ مَـن قيلَـت لَـهُ بِفَـمِ
هُنـــاكَ أَذَّنَ لِلـــرَحمَنِ فَـــامتَلأَتْ أَســماعُ مَكَّـــةَ مِـــن قُدسِـــيَّةِ الـــنَغَمِ

ثم يصور لنا شوقي ما أتاه الله بعد ذلك من العلم والحكم البالغة والآيات، ما أهلته أن يكون أفصح النّاس لسانا، وأوضحهم بيانا على الإطلاق، ويرى أنّ بقوة علمه قد نور كل العالم، وأهلك ظلام الجهل، فيقول: [2]

أَمّـــا حَـــديثُكَ فـــي العُقـــولِ فَمَـــشرَعٌ وَالعِلـــمُ وَالحِكَـــمُ الغَـــوالي المـــاءُ
هُـــوَ صِـــبغَةُ الفُرقـــانِ نَفحَـــةُ قُدسِـــهِ وَالـــسينُ مِـــن سَـــوراتِهِ وَالـــراءُ
جَـرَتِ الفَـصاحَةُ مِـن يَنـابيعَ النُهـى "مِـــن دَوحِـــهِ وَتَفَجَّـــرَ الإِنـــشاءُ
فـــي بَحـــرِهِ لِلـــسابِحينَ بِـــهِ عَلـــى أَدَبِ الحَيـــاةِ وَعِلمِهـــا إِرســـاءُ
أَتَـــتِ الـــدُهورُ عَلـــى سُـــلافَتِهِ وَلَـــم تَفـــنَ الـــسُلافُ وَلا سَـــلا النُـــدَماءُ
بِـكَ يـا ابـنَ عَبـدِ اللهِ قامَـت سَـمحَةٌ بِـــالحَقِّ مِـــن مَلَـــلِ الهُـــدى غَـــرّاءُ
بُنِيَـت عَلـى التَوحيـدِ وَهـيَ حَقيقَـةٌ نـــادى بِهـــا سُـــقراطُ وَالقُـــدَماءُ

6- فضاءل خير الأنبياء:

إختار الله جل شأنّه محمد رسولا لتبليغ آخر رسالة سماوية وكرمه بين كل الرسل والأنبياء، وجمع فيه كل الفضائل، فهو الرحمة المهداة من الله عزّ وجلّ للنّاس أجمعين.

ويذكر شوقي فضائل النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" وعظمته في مدائحه منها شفاعته الكبرى، ويشبه شوقي هذه الشّفاعة بالحوض الذي يروي العطشى يوم القيامة، فيقول:([3])

مُحَمَّـــدٌ صَـــفوَةُ البـــاري وَرَحمَتُـــهُ وَبُغيَـــةُ اللهِ مِـــن خَلـــقٍ وَمِـــن نَـــسَمِ
وَصـاحِبُ الحَـوضِ يَـومَ الرُسـلِ سـائِلَةٌ مَتـــى الـــوُرودُ وَجِبريـــلُ الأَمـــينُ ظَمـــي

ثم يقول في موضع آخر:

يـــا مَـــن لَـــهُ عِـــزُّ الـــشَفاعَةِ وَحـــدَهُ وَهـــوَ المُنَـــزَّهُ مـــا لَـــهُ شُـــفَعاءُ
عَـــرشُ القِيامَـــةِ أَنـــتَ تَحـــتَ لِوائِـــهِ وَالحَـــوضُ أَنـــتَ حِيالَـــهُ الـــسَقاءُ

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 196/1.

[2]- المصدر نفسه، 37/1-38.

[3] - المصدر نفسه 195/1.

تَــروي وَتَــسقي الــصالِحينَ ثَــوابَهُمْ وَالـــــصالِحاتُ ذَخـــــائِرٌ وَجَـــــزاءُ

ويصف شوقي الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم"، بأنّه أرفع مقاما وسيادة ورفعة ونورا من الكواكب والنّجوم، يقول: [1]

سَـــناؤُهُ وَسَـــناهُ الـــشَمسُ طالِعَـــةً فَــالجِرمُ فــي فَلَــكٍ وَالــضَوءُ فــي عَلَــمِ
قَــد أَخطَــأَ الــنَجمَ مــا نالَــت أُبُوَّتُــهُ مِــن سُــؤدُدٍ بــاذِخٍ فــي مَظهَــرٍ سَــنِمِ
نُمــوا إِلَيــهِ فَــزادوا فــي الــوَرى شَــرَفًا وَرُبَّ أَصــلٍ لِفَــرعٍ فــي الفَخــارِ نُمــي

وقال شوقي: [2]

يــا خَيــرَ مَــن جــاءَ الوُجــودَ تَحِيَّــةً مِــن مُرسَــلينَ إِلــى الهُــدى بِــكَ جــاؤوا
بَيــــتُ النَبِيّــــينَ الَّــــذي لا يَلتَقــــي إِلّا الحَنــــــائِفُ فيــــــهِ وَالحُنَفــــــاءُ
هُــم أَدرَكــوا عِــزَّ النُبُــوَّةِ وَانتَهَــت فيهــــا إِلَيــــكَ العِــــزَّةُ القَعــــساءُ

ثم يبين شوقي كيف خيّر الله سبحانه وتعالى الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" في الرّزق وفي هذا يتفرد بين البشر، يقول: [3]

اللهُ قَــــسَّمَ بَــــينَ النــــاسِ رِزقَهُــــمُ وَأَنــــتَ خُيِّــــرتَ فــــي الأَرزاقِ وَالقِــــسَمِ
إِن قُلتَ فــي الأَمــرِ: لا أَو قُلتَ فيــهِ نَعَم فَخيــــرَةُ اللهِ فــــي "لا" مِنــــكَ أَو "نَعَــــمِ"

7- الإعتراف بالتقصير وطلب الإستغفار:

يعترف الشاعر بالتقصير، ويرى "أنّ هذه الدنيا كثيرا ما تضلّل الإنسان وتحجب عنه حقيقة الحياة فيهيم في دنياه بلا بصيرة، وتجعله لا يفرق بين الخير والشر، ثم يتحسّر على النّفس التي تقضي حياتها في اللّهو واللّعب وارتكاب المعاصي، والذّنوب مسودّة صفحة الحساب حتى يدركه المشيب" [4]، حيث يقول: [5]

يــا وَيلَتــاهُ لِنَفــسي راعَهــا وَدَهــا مُــسوَدَّةُ الــصُحفِ فــي مُبيَــضَّةِ اللَمَــمِ
رَكَــضتُها فــي مَريــعِ المَعــصِياتِ وَمــا أَخَــذتُ مِــن حِميَــةِ الطاعــاتِ لِلــتُخَمِ

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 41/1.

[2]- المصدر نفسه، 195/1.

[3]- المصدر نفسه، 34/1.

5- المصدر نفسه، 201/1.

[4]- أحمد حسين، ثلاثية البردة (بردة الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم")، ص 105.

[5]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 193/1.

وبعد هذا الإعتراف ينظر شوقي إلى رحمة الله وشفاعة رسول الله بعيون الأمل ويوقن بنصرتهما، راجيا من الله عزّ وجلّ السّتر والغفران على ما اقترفه من الذّنوب والمعاصي في الدّنيا، ثم يرى أنّ من يتمسك بكتاب الله وسنّة رسول الله، فلن يضلّ أبدا ويفوز في الدّنيا والآخرة، يقول: [1]

إِن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفرانِ لي أَمَلٌ ... في اللَهِ يَجعَلُني في خَيرِ مُعتَصِمِ
أَلقى رَجائي إِذا عَزَّ المُجيرُ عَلى ... مُفَرِّجِ الكَرَبِ في الدارَينِ وَالغَمَمِ
إِذا خَفَضتُ جَناحَ الذُلِّ أَسأَلُهُ ... عِزَّ الشَفاعَةِ لَم أَسأَل سِوى أُمَمِ

8- التوسل و الاستشفاع:

يبدأ شوقي بتوسله بحديث رائق عذب، حيث يتوجّه إلى الرّسول الكريم، فيناديه ويذكر بعض صفاته، حيث يجعل شوقي من لسانه لسانا لقومه ويصف للرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" دائهم، ويسأل لهم الطّب والشّفاء، يقول: [2]

يا مَن لَهُ عِزُّ الشَفاعَةِ وَحدَهُ ... وَهوَ المُنَزَّهُ ما لَهُ شُفَعاءُ
عَرشُ القِيامَةِ أَنتَ تَحتَ لِوائِهِ ... وَالحَوضُ أَنتَ حِيالَهُ السَقّاءُ
تَروي وَتَسقي الصالِحينَ ثَوابَهُمْ ... وَالصالِحاتُ ذَخائِرٌ وَجَزاءُ

ثم يتوسل إلى النّبي "صلّى الله عليه وسلّم" بمدحه، مبينا مدى الغبطة والسعادة التي غمرته وهو يدلي بدلوه، ويشارك الشّعراء في مديحهم للنّبيّ الكريم، مبيّنا فضائله على النّاس، وحسن بلائه في النّهوض بهم ملتمّسا أن تكون شفاعته مقبولة عند الله، يقول: [3]

لي في مَديحِكَ يا رَسولُ عَرائِسٌ ... تُيِّمنَ فيكَ وَشاقَهُنَّ جَلاءُ
هُنَّ الحِسانُ فَإِن قَبِلتَ تَكَرُّمًا ... فَمُهورُهُنَّ شَفاعَةٌ حَسناءُ
أَنتَ الَّذي نَظَمَ البَرِيَّةَ دينُهُ ... ماذا يَقولُ وَيَنظُمُ الشُعَراءُ
المُصلِحونَ أَصابِعٌ جُمِعَت يَدًا ... هِيَ أَنتَ بَل أَنتَ اليَدُ البَيضاءُ

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات ، 194/1.

[2]- المصدر نفسه، 41/1.

[3]- المصدر نفسه، 41/1.

9- الدّعاء والتضرع:

يتضرّع شوقي ويتوسّل للمسلمين من أبناء قومه ملقيا رجائه على رسول الله أن يشفع لهم، شفقة منه على حالهم لما أصابهم من نوائب وأزمات، عسى الله أن يصلح حالهم التي غلب عليها الهوى والتفكّك والغرور بنعيم الدّنيا الزّائل، يقول: [1]

مـــا جِئـــتُ بابَـــكَ مادِحًـــا بَـــل داعِيًـــا وَمِـــنَ المَـــديحِ تَـــضَرُّعٌ وَدُعـــاءُ
أَدعـوكَ عَـن قَـومي الـضِعافِ لِأَزمَـةٍ فـــي مِثلِهـــا يُلقـــى عَلَيـــكَ رَجـــاءُ

ويدعو شوقي الله متضرّعا إليه راجيا منه أن يلطف بالمسلمين ويشفع لهم برسوله الكريم، الذي يرى في بعثته إليهم من أكبر النّعم التي أنعم الله بها عليهم، ويسأل الله أن يتمّ فضله عليهم وبمنح المسلمين حسن الختام، كما منحهم من قبل حسن البداية، يقول: [2]

فَـالطُف لأَجـلِ رَسـولِ العـالَمينَ بِنـا وَلا تَـــزِد قَومَـــهُ خَـــسفًا وَلا تُـــسِمِ
يـا رَبِّ أَحـسَنتَ بَـدءَ المُـسلِمينَ بِـهِ فَـتَمِّمِ الفَـضلَ وَامـنَح حُـسنَ مُختَـتَمِ

10- الصّلاة والتّسليم:

يسأل شوقي الله أن يصلّي ويسلّم على رسوله خير البشر وخير الأنبياء والمرسلين يقول: [3]

يـا رَبِّ صَـلِّ وَسَـلِّم مـا أَرَدتَ عَلـى نَزيـلِ عَرشِـكَ خَيـرِ الرُسـلِ كُلِّهِـمِ
وَصَـلِّ رَبّـي عَلـى آلٍ لَـهُ نُخَـبٍ جَعَلـتَ فـيهِم لِـواءَ البَيـتِ وَالحَـرَمِ

ويقول أيضا: [4]

صَـلّى عَلَيـكَ اللهُ مـا صَـحِبَ الـدُجى حـادٍ وَحَنَّـت بِـالفَلا وَجِنـاءُ

ومن هنا كان شوقي مخلصا في مدحه للرّسول الكريم، وفي وصفه لكل ما اشتملت عليه هذه الشخصية العظيمة من أخلاق، وصفات، وخصائص، بصورة لم يسبقه إليها أحد من شعراء عصره، ومرد ذلك التميّز في قصائده هو "ما امتلأ به قلبه من الإيمان".

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات ، 41/1.
[2]- المصدر نفسه، 208/1.
[3]- المصدر نفسه ، 207/1.
[4]- المصدر نفسه، 41/1.

رابعا- خصائص المدح النّبوي في شّعر أحمد شوقي:

بعد استعراض موضوعات المدح النبوي عند أحمد شوقي نستخلص أهم الخصائص التي تميز بها شّعره.

1- محاكاة القدامى: عارض شوقي الإمام البوصيري في قصيدته، "نهج البردة" حيث حكاه في وزن القصيدة ورويها، واقتفى نهجه ونهج "كعب بن زهير" [1] باتّخاذ الغزل مطلعا للقصيدة.

2- عكف شوقي على النّماذج العباسية الحيّة، عند أبو نواس، والبحتري، وأبي تمام، والشّريف الرضّي، وكان إعجابه شديد بالمتنبي خاصة، فاهتدى إلى أسلوبه، وهو نفس الأسلوب الذي سلكه البارودي من قبله، وبذلك استطاع شوقي أن يكون لنفسه أسلوبا أصيلا، يقوم على الجزالة والرصانة والمتانة والقوة، لا يتحرر من القديم، وفي نفس الوقت يعبر عن الشاعر وعصره، وهي إجادة تقوم على بعث الصباغة القديمة وإحيائها. [2]

3- إعتمد شوقي في مدائحه على رصانة اللغة المستمدة، واستعمال الألفاظ والتعابير التراثية التي تبعث عبق الفصحى مختارا الألفاظ التي تشير إلى عصور الكرامة.

4- صاغ معانيه تحت حاجة فنه ووقته، حيث نتج في قصائده التي تناولها في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" العظمة والإفتخار على الموضع المناسب، ولهب أسلوبه بالعمق والشعور، وبرع في استعمال الكلمات وزين شّعره بتشكيله وتشبيه البديع على درجة عالية، وبذلك نالت مدائحه مقاما مرموقا في المجال الفنية، كقصيدة "نهج البردة" [3] التي أعجب بها العالم الإسلامي كله ونالت شهرة كبيرة، وهذا ما يبدو جليا في البيت التالي:[4]

لي في مَديحِكَ يا رَسولُ عَرائِسٌ تُيِّمنَ فيكَ وَشاقَهُنَّ جَلاءُ

---

[1]- البوصيري، ديوانه، ص 238.

[2]- تسليم طبية، المديح النّبوي "صلّى الله عليه وسلّم" عند شوقي وإقبال، ص 117، 118.

[3]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 190/1.

[4]- المصدر نفسه، 41/1.

5- برع شوقي في انتقاء الألفاظ فجاءت ألفاظه ملائمة للعاطفة، موائمة للفكرة ومن كثرة في قصائده مفردات مستقاة من الدّين أو موصولة به: "الهدى، الروح، الملأ، الملائك، الرسل، الفرقان، الوحي، المسيح، العذراء، النبوة، جبريل...". [1]

6- غلب على شّعره في مدح الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" قوة الوصف والتصوير، والخيال الخصب، ودقة المعاني، وتنوع الأغراض الشّعرية وله أيضا صلاحية في حسن إختيار الألفاظ وتأليفها، وهذا ما جعله يرتفع إلى أريكة الشّعر السامية، وكان له تأثير واضح على معاصريه.

7- إمتاز شعره بالخيال الواسع الرائع والموسيقى الضّخمة الرّنانة إذ كان شوقي يعرف دائما كيف يستخرج من ألفاظ اللّغة كل ما تملك من رنين أو جرس، أو بعبارة أدق كلّ ممكناتها الموسيقية، كما زاوج شوقي مزاوجة بين مكونات فنه من موسيقى وخيال وعاطفة، واستطاع بذلك أن يستخرج من قيثارة الشّعر العربي أرض أوسع وأرحب وأرق ما تحمل في باطنها من أنغام وألحان، لذلك نراه كثير الإهتمام بتوظيف الصور البيانية والمحسنات البديعية.

8- باعد شوقي في شعره عن الحروف التي لا تلائم القافية لأنّها ثقيلة على اللّسان والأدب وخلوّها من الرّنين والنّغم، وهي "الخّاء، الذّال، الزّاي، الطّاء، الظّاد، العين" وكان بارعا في الملائمة بين سطري البيت بحيث يستدعي أوله آخره ويعانق عجزه صدره ومن هنا جاءت قوافيه متمكنة لا حشو فيها، ويعود ذلك إلى سلامة فطرته ولغته، وصفاء قريحته، وانفراده على التعبير، وولعه بالتجويد وكلفه بالجرس". [2]

9- تنحصر عظمة شوقي الفنية على نبوغه في تصوير ما حوله تصويرا تركيبيا مبني على هيئة الحس والشعور، كما نراه يصنع تصوير الحقيقة بالألوان الجميلة على ستار الخيال بقوة التخيل هو بارع فيه، وهذا ما نراه في قصيدته "الهمزية النّبوية" حيث يرسم لنا شوقي منظر جميلا لإظهار عظمة ولادة النّبي "صلّى الله عليه وسلّم": [3]

---

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات ، 34/1، 35.

[2]- تسليم طيبة المدح النّبوي "صلّى الله عليه وسلّم" عند شوقي وإقبال، ص 328.

[3]- أحمد شوقي، الشّوقيّات ، 34/1.

وُلِـــدَ الهُـــدى فَالكائِنـــاتُ ضِـــياءُ وَفَـــمُ الزَمـــانِ تَبَـــسُّمٌ وَثَنَـــاءُ
الـــروحُ وَالمَـــلَأُ المَلائِـــكُ حَولَـــهُ لِلـــدينِ وَالـــدُنيا بِـــهِ بُـــشَراءُ
وَالعَـــرشُ يَزهـــو وَالحَظيـــرَةُ تَزدَهـــي وَالمُنتَهـــى وَالـــسِدرَةُ العَـــصماءُ
اســـمُ الجَلالَـــةِ فـــي بَـــديعِ حُروفِـــهِ بِالتُرجُمـــانِ شَـــذِيَّةٌ غَنّـــاءُ
وَالـــوَحيُ يَقطُـــرُ سَلـــسَلًا مِـــن سَلـــسَلٍ وَاللَـــوحُ وَالقَلَـــمُ البَـــديعُ رُواءُ
نُظِمَـــت أَســـامي الرُســـلِ فَهـــيَ صَـــحيفَةٌ فـــي اللَـــوحِ وَاســـمُ مُحَمَّـــدٍ طُغَـــراءُ
وَحَديقَـــةُ الفُرقـــانِ ضـــاحِكَةُ الرُبـــا أَلِـــفٌ هُنالِـــكَ وَاســـمُ طَـــهَ البـــاءُ

10- زين شوقي شعره بالصّنائع والبدائع اللّفظية، وشعره الواحد يمثل حقائق وصور عديدة، فهو مرآة عاكسة لنبوغه وبديع فكره ومهاراته.

وأخلص في الأخير أنّه بقدر ما سخّر شوقي فكره وقلمه في تمجيد شخصية الرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" وتعظيمها، والسّمو بها إلى الأعلى، بقدر ما سمت به قصائده إلى مراتب عالية على أقرانه من الشّعراء وخاصة ممن عاصروه.

ويعتبر شّعر شوقي مرآة عاكسة لما يحمله شوقي في ذاته من حب خالص وإعجاب كبير وتقدير عظيم، فهو يمثل القدوة التي تتير دربه، ودرب البشرية جمعاء، وفي هذا الصدد يقول أمير الشّعراء: [1]

مَـــدَحتُ المـــالِكينَ فَـــزِدتُ قَـــدرًا فَحـــينَ مَـــدَحتُكَ اقتَـــدتُ الـــسَحابا

[1]- أحمد شوقي، الشّوقيّات، 72/1.

الخاتمة

الخاتمة:

وأخيرا يمكن القول أن شوقي رحمه الله كان شاعرا ملء سمع الشَّرق، ما يلفظ من قول إلاَّ لفقته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمَّة العربية تنشده وتتغنى به وتضربه مثلا، وما أحسب شاعرًا في الأمَّة العربية منذ كانت وكان الشِّعر قد ذهب صيته في النَّاس حيًّا مذهب شوقي أو بلغ مبلغه.

وكانت رحلة العطاء الشِّعري عند أحمد شوقي طويلة نهلت من ينابيعها الشَّيء الكثير، وقطعت باقات أزهار متنوعة من حدائق ديوانه الذي يفيض شذاه بعبق الكفاح، وعطر الوطن، والدِّفاع عن العقيدة الإسلامية، وقد كان حقيقيا بما بلَّغ لا من أنَّه شاعر العربية الأوّل ولا من أنَّ الأمّة الإسلامية، قد عقمت فلم تنجب مثله في تاريخها المتطاول، ولكنّه جاء بعد فترة انقطع أملُ الأمل في نهضة الشِّعر العربي بعد ما ناله من الانحطاط، والرِّكة، وضيق المذهب، وسوء التناول.

ولقد تحركت تجربته الشِّعرية على أرض الوطن المصرية في المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والفنية، وعلى أرض القومية العربية من جهة، والرَّابطة الإسلامية من جهة أخرى.

ومن هنا وجدت إيمانه ينبع من طبيعة متأصلة تفيض حبًّا للإسلام وعشقا للرَّسول الكريم "صلَّى الله عليه وسلَّم "، وهذا ما يبدو جليًّا في قصائده التي تناول فيها مدح الرَّسول الكريم "صلَّى الله عليه وسلَّم ".

ومن أهم النقاط التي توصلت إليها من خلال هذا البحث هي كالتَّالي:

- أنّ المدح النَّبوي هو غرض سامٍ من أغراض الشِّعر عبر العصور ولقي اهتماما خاصا عند كل الشُّعراء، فتناولوا في موضوعاتهم خَلقه صلَّى الله عليه وسلَّم وخُلقه وأوصافه النَّبوية وغيرها.
- أما شاعرنا أحمد شوقي فقد تناول تلك الموضوعات وأبدع فيها فلا تفوته مناسبة من المناسبات إلاّ ويذكر فيها سيرته "صلَّى الله عليه وسلَّم "، مستغيثا به لتفريج كروب الأمَّة الإسلامية، وموجها لها لتتخذ منه القدوة والأسوة الحسنة حتى تستعيد مجدها التليد، وتسترجع ماضيها المجيد.

- يرى شوقي أنَّ مبعثه كان نورًا أضاء العالم، وأنَّ الله قد اختص برسالته يتيمًا أميًّا، أوحى إليه بالفرقان فجعل من ضعفه قوَّة، ومن نطقه معجزَّة، فلم يفه بنوابغ كلّمة حتّى انقاد له البلغاء، وبين حاجة النَّاس الماسة إلى وجوده، ورحلة جبريل بنور الوحي بين السَّماء والأرض، فتألفت بالبشّرية قلوبهم وطهرت نفوسهم، واستحالت بالقرآن وثنيتهم إلى وحدانية تدين (لله) وحده بالعبادة وكانت شريعة ضياءًا وهاجا نسج الله به ضياء الشّرائع السّابقة حيث قامت على سنّن الحقّ، وجلال اليّقين.
- ويرى شوقي أن النّبي "صلَّى الله عليه وسلَّم " قد بلّغ رسالة الإسلام بالعزم والتّوكل فأيَّده الله وجعل دينه غالبا على كل الأديان.

وآمل في الأخير أنَّني قد وفقت في دراسة موضوعات المدح النَّبوي عند أحمد شوقي أو فتحت الباب على الأقل أمام من سواي من المهتمين لإعادة دراسته وتقويمه.

ملخص البحث:

تتضمن هذه المذكرة فن المديح النَّبوي في شعر أحمد شوقي الذي يعتبر أنموذجا لشعراء العصر الحديث، الذين تناولوا مدح الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم وأجادوا في مدحه، وقد نال أمير الشُّعراء أحمد شوقي مرتبة كبيرة لم يبلغها أحد من شُعراء زمانه.

وأذكر أنَّ القصائد التي عرضت في المدح النَّبوي قد اكتسبت شهرة كبيرة في كلّ زمان، سواء أكانت في حياته صلَّى الله عليه وسلَّم أو بعد موته، وهذه الميزة مختّصة فقط بشخصيته وعظمته ومكانته عليه أفضل السَّلام.

ونجد أنَّ شاعرنا أحمد شوقي قد أنشد قصائد مختلفة في مدح النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ومنها (الهمزة النَّبوية)، و(ذكر المولد) الأوّلى، و(ذكر المولد) الثَّانية (ونهج البردة)، وعندما نطالع شعر شوقي الدِّيني ندرك براهين وشواهد على ملكته الشِّعرية المفعمّة بحب دين الإسلام وبالنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

وفي ضمن موضوعاته يعرف بشخصية نبيِّنا محمد كرحمة وبركة لكلِّ النَّاس ويذكر شمائله وفضائله ويتناول صفاته الخَلقية والخُلقية والنَّبوية/ الدَّعوية.

ويرى شوقي أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قد بلَّغ رسالة الإسلام بالعزم والتَّوكل فأيَّده الله وجعل دينه غالبا على كل الأديان.

قائمة المصادر والمراجع

***قائمة المصادر والمراجع:**

- القرآن الكريم .

- **المصادر:**

1-أحمد شوقي:

أ- الشّوقيّات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط11، 1986م.

ب- الشّوقيّات، تح: اميل. أ. كبا، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، دط، دت .

ج-الشّوقيّات، تح: يحي شامي، دار الفكر العربي مؤسسة ثقافية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996م.

2-الأعشى، ديوانه، دار صادر، بيروت، دط، 1994م.

3-البوصيري، ديوانه، تح: محمّد سيد الكيلاني، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1974م.

4-جار الله الزمخشريّ، ديوانه، شرح: فاطمة يوسف الخيمي، دار صادر، بيروت، ط1، 2008م.

5-جلال الدّين السّيوطي، الخصائص الكبرى أو كفاية الطّالب اللّبيب في خصائص الحبيب، تح: محمّد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، دط، دت.

6-حافظ إبراهيم، ديوانه، مصر، دط، 1939م.

7-حسان بن ثابت، ديوانه، تح: عبد أ. مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.

8-ابن سعد، الطبقات الكبرى، تح: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1997م.

9-صفي الدّين الحلي، ديوانه، تح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، دط، دت.

10- الصنوبري، ديوانه، دار الثقافة، بيروت، دط، 1970م.

11- علي بن أبي طالب، ديوانه، تح: علّي مهدي الزيتوني، دار الجيل، بيروت، دط، دت.

12- عبد الله بن رواحة، ديوانه، دار العلوم للطباعة والنشر، دط، بيروت، 1982م.

13- ابن كثير، السّيرة النّبويّة، تح: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.

14- كعب بن زهير، ديوانه، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1997م.
15- الكميت بن زيد الأسدِّي، ديوانه، تح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.
16- محمّد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تح: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، دط، 2003م.
17- محمود سامي البارودي، (كشف الغمة في مدح سيد الأمة)، قصيدة مصححة على نسخة الناظم المقروء عليه، مطبعة الجريدة، مصر، دط، 1906م.
18- ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت وصادر، دط 1956م.
19- ابن نباتة، ديوانه، دار المعرفة، بيروت، ط1، دت.
20- ابن هشام السَّهلي، الرّوض الأنف في تفسير السّيرة النّبويّة، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، دط، 1989م.
21- يوسف النّبهاني، المجموعة النّبهانية في المدائح النّبويّة، دار الفكر، بيروت، دط، دت.

- **المراجع:**

1-أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، بيروت، د ط، دت.
2-أحمد سيد: المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، دط، دت.
3-اميل ناصف، أروع ما قيل في المديح، دار الجيل، بيروت، دط، دت.
4-تسنيم مرسي، أحمد شوقي، مكتبة الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.
5-حسن الحسين، ثلاثية البردة (بردة الرسول صلى الله عليه وسلم)، دار الكتب القطرية مكتبة المدبولي 1987م.
6-سامي الدّهان، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي 4 (المديح)، دار المعارف، ط5، دت.
7-سراج الدّين محمّد، موسوعة المبدعون، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، دط، دت.

8-سيد صديق عبد الفتاح: نثريات أحمد شوقي (خواطره، حكمه، محاوراته) الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، دط، 1997م.
9-شكيب أرسلان: شوقي أو صداقة أربعين سنة، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، دط، 1936م.
10- شوقي ضيف:
أ- الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط10، دت.
ب- شوقي شاعر العصر الحديث، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، دط، دت.
ج- تاريخ الأدب العربي 10عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا)، دار المعارف، القاهرة ط1 ، د ت.
11-عباس حسين: المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني الحبي وأولاده، مصر، دط، دت.
12-علي أحمد علّام، شعراء فرسان تحت راية الإسلام، تاريخ وظواهر فنية، دار الوفاء، مصر، ط1، 2001م.
13-عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربين دار العلم للملايين، دط، دت، 83/1.
14-عمر بن قينة: الأدب العربي الحديث، دار الأمة للنشر والتوزيع، دط، دت
15-فواز الشّعار: الشّعراء العرب، الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، دط، دت.
16-عبد الكريم النهشلي، الممتع في علم الشعر وعلمه، تح: المنجي الكعيبي، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، د ت.
17-كاظم حطيط: أعلام وراود في الأدب العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط3، دت، 306/2.
18-عبد المجيد الحرّ، أحمد شوقي أمير الشّعراء ونغم اللّحن والغناء، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، 1992م.
19-محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث وإتجاهاتهم الفنية، الشّعر المسرح، النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دط، 2000.

20-محمود إسماعيل عمار: المعركة الادبية بين العقاد وشوقي التشبيه وإشكالية التنظيم والتطبيق، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2002م.
21-منجي الشملي: الفكر والأدب في ضوء التنظيم والنقد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دط، 1985م.
22-منير سلطان، البديع في شعر شوقي منشأة المعارف الإسكندرية، د ط، 1986.
23-نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشّعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، دط، 1984م.

- **الرسائل الجامعية:**

1-تسليم طيبة: المديح النبوي صلى الله عليه وسلم عند شوقي وإقبال، رسالة قدمت لنيل شهادة الدكتوراه فب اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، 2006/2007م.
2-ماجد بن مرزوق بن عبد الله الدوسري: الحكمة في شعر شوقي (المضامين والتشكيل) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، مكة، 2007/2008م.
3-محمد الصباحي والشريف ضية، المسرح الشعري عند أحمد شوقي (مصرع كليوبترا انموذجا)، رسالة قدمت لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 2009م.
4-عبد الرحمن بغداد، أسلاميات أحمد شوقي- دراسة نصّية تناصّية رسالة قدمت لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان 2007م .
5-عبد القادر البار، المجموعة النهائية في المدائح النّبويّة -دراسة أسلوبية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012م.

- **الدوريات والمجلات والمخطوطات:**

1-أحمد زكي أبو شادي:
أ- شوقي الشّاعر، مجلة ابولو مجلة فنية لخدمة الشّعر الحي، العدد السادس.
ب- الليلة الأخيرة، مجلة أبولو مجلة فنية لخدمة الشّعر الحي، العدد 4.
2-حسين شوقي: قبيل المنفى، مجلة أبولو مجلة فنية لخدمة الشّعر الحي، العدد الرابع.

3-أبو حنيفة النّعمان، الدّر المكنون، قصيدة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم 10638.
4-علي شوقي، شوقي الوالد: مجلة أبولو مجلة فنية لخدمة الشّعر الحي، العدد الرابع.
5-عبد الهادي محمد: الأخلاق في شعر أحمد شوقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الخامس.

- **الكتب المترجمة:**

1-سلمى الحضراء الجيوسي: الإتجاهات والحركات في الشّعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة الغربية، بيروت، ط1، 2001م.

فهرس

الموضوعات

بحمد الله

Le résumé :

Cette thèse a comme but d'éclaircir le théme "la louange du prophéte dans la poésie de ahmed shaowkié, celui-ci est considéré comme un modèle pour les poètes de l'ère moderne qui ont écrit sur la louange du prophéte et ils l'ont maitrisé, et grâce à la place qui a mérité, il est devenu le meilleur poète de son époque.

On rappelle que les poèmes dits à la louange du prophète a pris une grande renommée dans tout les temps, que ce soit dans sa vie ou après sa mort, et cette caractéristique est spécifique à sa personnalité et sa grandeur et son statut (que la bénédiction et la paix soient sur lui.

On trouve que "le prince des poètes a chanté différents poèmes à la gloire du prophète dont "Alhamazia prophétique et "la première anniversaire" et "la déisme anniversaire". et quand nous lisons sa poésie religieuse on trouvera les preuves de sa génie poétique et son amour au prophéte et au islam.

Dans les contenus de ses sujets, chaowki considére la personnaliré du prophéte comme une bénédiction et une mésicorde pour l'humanité et il cité ses caractéristiques phasiques, morales et prophétique.

Ahmed Chaowki" voit que le prophète a chiffusé la religion islamique avec tout son effort et il compte sur dieu dans tout ses affaires et le Dieu dans tout ses affaires et le Dieu a resté le soutient dans sa mission qui a rendu l'islam très connu par rapport à l'autre religion.